البحر الأحمر وإسرائيل

أسامة عبد الرحمن

obeikandi.com

obeikandi.com

مقدمة

للبحر الأحمر منزلة خاصة في التاريخ اليهودي،والفكر الإستراتيجي الصهيوني الإسرائيلي فقد نسج المؤرخون العبرانيون ورجال الدين اليهودي، حكايات عن صِلات اليهود الأقدمين بالبحر الأحمر وتمتد تلك الحكايات إلى مملكة سليمان، وانتقلنا إلى مرحلة ولادة الصهيونية في العصر الحديث ١٨٩٧، نلمس بوضوح أن البحر الأحمر شغل منزلة خاصة لدى قادة الحركة الصهيونيـة، منذ أن اتجهت الحركة إلى جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود وأقامت الصهيونية دعواها في شأن البحر الأحمر على مزيج من النصوص الدينية والأساطير التاريخية، كزعْمها أن لمملكة سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد صِلة وثيقـة بالبحر الأحمر، إذ اتّسع ملكه حتى شمل هذا البحر، وتزوج بلقيس ملكة سبأ، في اليمن وأن أسرة هيلاسيلاسي سبط يهوذا في الحبشة من ذُرية هذين الملكيْن وأضافت إسرائيل اعتبارات إستراتيجية وأمنية واقتصادية وقد دفعت تلك الدعاوى والاعتبارات مؤسِّسي إسرائيل وقادتَها إلى العمل للسيطرة على بعض المواقع الإستراتيجية الخاصة بالبحر الأحمربدءاً من ميناء إيلات على خليج العقبة.

وكانت الخطة الصهيونية للنفاذ إلى البحر الأحمر تبدأ باستيطان النقب وسيناء ثم التمركز على سواحل البحر، وتوجهت جهود الزعماء

الصهاينة إلى الدول الغربية خاصة بريطانيا لمساعدتهم على تنفيذ خطتهم وحينما كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧ تناقش خطة تقسيم فلسطين استخدمت الصهيونية ما لديها من وسائل الضغط على الإدارة الأمريكية حتى يكون للدولة اليهودية المنشودة نصيب في النقب والبحر الأحمر وأثمرت تلك الجهود، إذ أصدر الرئيس الأمريكي هاري ترومان أمره إلى وفد الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة بإدراج منطقة النقب مع جزء من خليج العقبة ضمن حدود الدولة اليهودية التي كانت في مرحلة المخاض وحينما شرعت إسرائيل تبني مدينة إيلات في عام ١٩٥١ أعلن بن جوريون :أن أساطيل داود وسليمان ستشق طريقها من جديد في البحر الأحمر بعد توقف دام أكثر من ألفي عام.

وفى هذه السطور سنتعرف سوياً على أهمية البحر الأحمر والاستراتيجيات الصهيونية للسيطرة عليه والماكن التى تتخذها مراكز لها لمواجهة أى أى محاولات عربية أو دولية لمحاولة خنقها ومنع مرور تجارتها عبر البحر الأحمر مع الصمت العربى المخزى الذى كان بودى التعرض له لكن منعنى الحياء ٠

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

البحر الأحمر وأهميته الاستراتيجية

obeikandi.com

obeikandi.com

تتجلى أهمية البحر الأحمر في الآتي:

١. يتصل بالبحر الأبيض عن طريق قناة السويس ومع المحيط الهندي مضيق باب المندب ثم بحر عمان وخليج عدن.

٢. يشكّل في وقت السلم أداة اتصال بالمحيطات والبحار، وفي الحرب يشكل تهديداً مباشراً بالنسبة لإسرائيل بفرض حصار عليها لمنعها من التمدد إلى البحار والمحيطات التي توصل إلى آسيا وعلى الأخص جنوب شرق آسيا.

٣. بالنسبة لإسرائيل تعتبر الرئة الثانية التي تطلّ على أفريقيا وآسيا وعبرها تصل التجارة الإسرائيلية إلى الأسواق الأفريقية وجنوب شرق آسيا إلى الهند وإلى اليابان وإلى سنغافورة وسريلانكا.

٤. المداخل الجنوبية والجزر الواقعة في هذه المداخل تشكل في آن واحد إمّا مصدر تهديد لحركة المرور البحري الإسرائيلية أو للتجارة الإسرائيلية وكذلك حصار إسرائيل كما حدث في حرب ١٩٧٣.

الوضع الجيوبوليتيكي

تقع على ساحل البحر الأحمر ست دول عربية الأردن ومصر والسعودية واليمن وجيبوتي والسودان، وكيانين غير عربيين إسرائيل وإريتريا.

من هذا المنطلق فالبحر الأحمر من الناحية الجيوسياسية أكثر اتساعاً من حدوده الجغرافية، ويفرض على الدول غير العربية تحديات أكثرها خطورة تلك التي تواجهها إسرائيل إضافة إلى ذلك فإنّ منطقة البحر الأحمر شهدت تغييرات في السنوات الأخيرة إمّا نتيجة للانتشار العسكري الغربي في الخليج وبحر عمان وخليج عدن أو في جيبوتي، وإمّا بسبب فقدان أثيوبيا لموقعها على البحر الأحمر وانتقال السيطرة على مينائي عصب ومصوع إلى إريتريا وإمّا على خلفية صراعات نشبت بين اليمن وإريتريا بسبب إدعاء ملكية جزر حنيش وكذلك الحرب بين إريتريا وأثيوبيا والحرب الأهلية في الصومال.

الأهمية الاقتصادية:

للبحر الأحمر أهمية اقتصادية لا تقل عن أهميته الإستراتيجية باعتباره الممر الذي تصدر عبره إمدادات النفط المصدر إلى الأسواق الأوروبية والولايات المتحدة من منطقة الخليج إحدى أهم مناطق إنتاج النفط في العالم، وتقدر الكميات التي تصدر يوميا ماً بين ١٥ إلى ٢٠ مليون برميل نصيب المملكة العربية السعودية وحدها ١٠ ملايين برميل.

الأهمية العسكرية: تعود إلى عهد الملك داؤود وسليمان حيث استطاع أسطول الملك داؤود أن يجوب هذا البحر ويصل إلى اليمن حتى مملكة سبأ الملكة بلقيس ثم إلى أثيوبيا لإقامة

تحالف مع الأباطرة الأثيوبيين لكن هذه الأهمية ازدادت في العصور الحديثة مما أعطاه اهتماماً أكثر من قبل الإستراتيجيات الغربية الكبرى الأمريكية والبريطانية والإيطالية والألمانية إمّا من أجل حماية تدفق النفط إلى أسواق الدول الصناعية في الغرب، وإمّا بسبب حماية حركة التجارة بين الغرب والشرق في طريقها إلى الأسواق في أفريقيا وآسيا والطبيعة الجغرافية للمسرح البحري في البحر الأحمر وما يشمله من مضايق حاكمة ومواقع إستراتيجية تسمح بالتحكم والسيطرة على التحركات العسكرية والسيطرة على التجارة لعدم وجود فصل بين المصالح الاقتصادية وبين المواضع في المناطق الإستراتيجية.

الخصائص الجغرافية والاستراتيجية للبحر الأحمر:

- يمتد طوله من باب المندب إلى مدخل خليج السويس بطول ١٨٣٠ ميلاً

- طول سواحل البحر الأحمر + خليج العقبة والسويس يبلغ ٣٠٦٩ ميلاً

- يتصل بالبحر الأبيض عن طريق قناة السويس، وبالمحيط الهندي عن طريق باب المندب الذي لا يتجاوز اتساعه ٢٢ كم.

- تنتشر فيه مجموعة كبيرة من الجزر تصل إلى ٣٧٩ جزيرة صغيرة.

- في مدخله الجنوبي ٢٣ جزيرة تخضع لسيطرة أثيوبيا أهمها جزر: حالب - حليب - دهلك - فاطمة وقد استطاعت إسرائيل تحويل بعضها إلى قواعد عسكرية لمواجهة السيطرة العربية على مدخل باب المندب.

- وتوجد بعض الجزر العربية مثل جزيرة بريم التي تقع عند مضيق باب المندب ويفصلها عن اليمن ٣ أميال، وتشطر المجرى المائي إلى قناتين، واحدة شرقية عرضها ميلان وعمقها أقل من مائة قدم، والأخرى غربية عرضها ٩ أميال وعمقها ١٠٠٠ قدم، وهى التي تجرى فيها الملاحة، وبذلك تتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وتخضع لجمهورية اليمن.

- جزر حنيش اليمنية، عند المدخل الجنوبي للبحر قبالة باب المندب ولها أهمية استراتيجية لتحكمها في الدخول والخروج من وإلى البحر الأحمر، وفي حرب أكتوبر تم استغلالها لفرض حصار استراتيجي على العدو الصهيوني.

إن الخطورة على البحر تتمثل في تحقيق التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، فتكثيف الوجود الأمريكي في المناطق المجاورة للبحر الأحمر من أجل تأمين الملاحة الدولية التي تهمها وتهم دول أوروبا الغربية، يحقق مصالح إسرائيل في أن لا ينفرد العرب بالهيمنة عليه.

- يعد من أهم طرق الملاح العالمية لموقعه عند التقاء ثلاث قارات: أوروبا من الشمال، وآسيا من الشرق، وأفريقيا من الغرب وزادت أهميته بعد حفر قناة السويس، وحاولت القوى الامبريالية السيطرة عليه، فاحتدم التنافس بين بريطانيا وفرنسا، وسيطرت بريطانيا على عدن للتحكم في المدخل الجنوبي للبحر، ثم على قناة السويس، وتبعتها إيطاليا فسيطرت على أثيوبيا وتصاعدت حدة التنافس بعد انسحاب بريطانيا من شرق القناة،فدخلت الولايات المتحدة كمنافس رئيس، وتبعها الاتحاد السوفييتي، وزادت أهميته بمرور ناقلات النفط من مصادره في الخليج العربي مروراً ببحر العرب وخليج عدن ثم البحر الأحمر وقناة السويس وصولاً إلى مراكز الصناعات الغربية في أوروبا وكذلك تزداد أهميته الاستراتيجية من الناحية العسكرية، فازداد التنافس بين القوى الكبرى لاحتلال مواقع نفوذ عليه عبر شبكة علاقات مع الدول المطلة عليه وتعددت المبادرات الخاصة بحل أزمة وصول الحوثيين إلى منطقة باب المندب وتهديد أمن دول البحر الأحمر، وهذا ما تخشاه إسرائيل على نفسها.

جزر البحر الأحمر:

سبق القول البحر الأحمر به ما يقرب من ٤٠٠ جزيرة وهى كالتالى:في مصر(جزيرة الزبرجد أمام ساحل برنيس - جزيرة الجفتون الكبير

والصغير أمام ساحل الغردقة - جزيرة أبو منقار أمام شيراتون الغردقة - جزيرة شدوان أمام ساحل الغردقة - جزيرة الفنادير - جزيرة تيران) وفي اليمن (بريم - جبل الطير- حنيش – كمران) وفي السعودية(جزر فرسان) وفي السودان (جزيرة سنقنيب - جزيرة الريح - تلا تلا- بار موسي - أرخبيل جزر سواكن) وفي إريتريا (جزر دهلك) ٠

والبحر الأحمر أو بحر القُلْزُم أو بحر الحبشة يعتبر هو والخليج العربي مدخل مياه بحر المحيط الهندي، الواقع بين أفريقيا وآسيا والاتصال مع المحيط في الجنوب من خلال مضيق باب المندب وخليج عدن وفي الشمال يحده شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة وخليج السويس ويؤدي إلى قناة السويس والبحر الأحمر أحد المحميات البيئية التي حددها الصندوق العالمي للحياة البرية وعددها ٢٠٠ ويقع على جزء من الوادي المتصدع الكبير، وتبلغ مساحته تقريباً ٤٣٨,٠٠٠ كم٢وطوله حوالي ٢,٢٥٠ كم، وأوسع نقطة فيه تبلغ ٣٥٥ كم أقصى عمق ٢,٢١١ متراً، ويبلغ متوسط العمق ٤٩٠ متراً ومع ذلك، هناك ارصفة ضحلة واسعة النطاق تحظى بالكائنات البحرية والشعاب المرجانية وهو موطن لأكثر من ١٠٠٠ نوع من اللافقاريات، و٢٠٠ نوع من الشعاب المرجانية الصلبة واللينة ومن البحار التي تقع شمال المنطقة الاستوائية والبحر الأحمر ترجمة مباشرة للكلمة اليونانية إريثرا ثالاسا واللاتينية مير روبروم بدلاً من الكلمة سينوس ارابيكوس،التي تعني حرفياً الخليج

العربي وعند العرب قديماً بحر القلزم، والصومالية بدّاعَس والتجرينية جيه باهري وقد تكون تسمية البحر مأخوذة من خرائط برتغالية وهناك افتراض آخر هو أن الاسم أتي من قبيلة حمير التي كانت تقطن اليمن وأيد بعض العلماء المعاصرين نظرية أن الأحمر اسم يشير إلى اتجاه الجنوب،كما أن البحر الأسود قد يشير إلى الشمال وعلى أساس هذه النظرية بعض اللغات الآسيوية تستخدم أسماء الألوان للإشارة إلى الاتجاهات السماوية وكان هيرودوت في المناسبة الواحدة يستخدم كلمة البحر الأحمر وبحر الجنوب بشكل متبادل.

ونظرية أخرى للتسمية لأن حدود البحر الأحمر على الصحراء المصرية ،التي كان القدماء المصريين يسمونها الأرض الحمراء وارتبط البحر الأحمر مع الكتاب المقدس عند عبور الإسرائيليين له قديماً في عهد موسى، ووضحت في ترجمة السبعونية في سفر الخروج من العبرية إلى الكوينه اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً في هذا الإصدار، وقد ترجمت يام صوف العبرية لإرثرا ثالاسا أي البحر الأحمر.

وهو أحد الأربعة بحار المسماة باللغة الإنجليزية بعد توحيد أسماء الألوان والأخرى التي في البحر الأسود،البحر الأبيض والبحر الأصفر وتشير كلمة Erythra thalassa-إرثرا ثالاسا اليونانية وباللاتينية

Mare Erythraeum - مير إرثريوم وهي تشير إلى الجزء الشمال الغربي من المحيط الهندي، وكذلك إلى منطقة على سطح المريخ.

تاريخ البحر الأحمر

جرت أول رحلة استكشاف للبحر الأحمر من قبل قدماء المصريين، لأنهم حاولو إقامة طرق تجارية إلى بلاد بونت ووقعت إحدى هذه الحملات حوالي ٢٥٠٠ ق.م، وآخرى حوالي ١٥٠٠ ق.م بواسطة حتشبسوت وكلا الرحلتين كانتا على طول البحر الأحمر وذكر المقدسي في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : أن بحر القلزم هو البحر الذي طرحت فيه أم موسى تابوت موسى لما خافت عليه من فرعون وعبر بنو إسرائيل البحر الأحمر برفقة نبي الله موسى كما ورد في القرآن الكريم (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ)وفي القرن السادس قبل الميلاد، أرسل داريوس الأول من بلاد فارس بعثات استطلاع إلى البحر الأحمر، وقد حسن ووسع نطاق التنقل عن طريق تحديد أماكن الكثير من الصخور الخطرة والتيارات المائية وتم بناء قناة بين النيل والطرف الشمالي للبحر الأحمر عند مدينة السويس وأرسل الإسكندر الأكبر في أواخر القرن الرابع ق.م رحلات يونانية بحرية لأسفل البحر الأحمر تجاه المحيط الهندي وواصل البحارة اليونانيين استكشاف وجمع البيانات من البحر الأحمر جمع

المؤرخ أجاثارشيدس معلومات حول البحر في القرن الثاني ق.م يبين الدليل الذي كتب بواسطة الأغريق في القرن الأول وصف تفصيلي لموانئ البحر الأحمر والطرق البحرية ويصف أيضاً كيف اكتشف هبالوس لأول مرة الطريق المباشر من البحر الأحمر إلى الهند.

كان البحر الأحمر المفضل للتجارة الرومانية مع الهند بدءاً من عهد الإمبراطور أغسطس، عندما كانت الإمبراطورية الرومانية تسيطر على البحر المتوسط ومصر وشمال البحر الأحمر وكان يستخدم الطريق من جانب الدول السابقة ولكن زادت في حجم حركة المرور في ظل الرومان وقدمت السلع الصينية من موانئ الهند إلى العالم الروماني ويعتمد الاتصال بين روما والصين على البحر الأحمر،لكن تم كسر الطريق من قبل إمبراطورية أكسوم في القرن الثالث الميلادي تقريبا.

وخلال العصور الوسطى، كان البحر الأحمر جزءاً هاماً من طريق تجارة التوابل وفى عام ١٥١٣، فرض ألفونسو دي ألبوكيرك حصاراً على عدن لمحاولة تأمين طريق إلى البرتغال لكنه اضطر إلى التراجع وطاف البحر الأحمر وداخل باب المندب، وكان الأسطول الأوروبي أول ما أبحر في هذه المياه وعام ١٧٩٨، أمرت فرنسا القائد بونابرت على اجتياح مصر والسيطرة على البحر الأحمر ورغم أنه فشل في مهمته، فإن المهندس جان باتيست لوبير، الذي شارك في هذه المهمة أعاد فكرة

القناة التي كانت في عهد الفراعنة حيث تم بناء العديد من القنوات في العصور القديمة من النيل إلى البحر الأحمر على طوله أو بالقرب من خط قناة المياه الحلوة الحالية، لكنها لم تدم لفترة طويلة وكان فتح قناة السويس في نوفمبر ١٨٦٩ في ذلك الوقت تقاسم البريطانيون، الإيطاليون والفرنسيون المراكز التجارية وتم تفكيك هذه المراكز تدريجياً في أعقاب الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب العالمية الثانية، سيطرت أمريكا والسوفيات في حجم حركة ناقلات النفط المكثفة ومع ذلك، فإن حرب الأيام الستة بلغت ذروتها في إغلاق قناة السويس في ما بين ١٩٦٧ حتي ١٩٧٥اليوم،على الرغم من الدوريات التي تقوم بها أساطيل بحرية كبرى في مياه البحر الأحمر فقناة السويس لم تتخلص من سيادتها على المسار الأخضر، والتي يعتقد أنها أقل عرضة للخطر.

مناخ البحر الأحمر نتيجة لرياح موسمية لفصلين مختلفين ؛ الرياح الموسمية الشمالية الشرقية والموسمية الجنوبية الغربية وتحدث الرياح الموسمية بسبب فرق الحرارة بين سطح الأرض والبحر فدرجات الحرارة السطحية العالية جداً ومرتبطة بملوحة عالية تجعل البحر الأحمر واحداً من مياه البحار الأكثر سخونة وملوحة في العالم ومتوسط درجة حرارة المياه السطحية فيه خلال الصيف حوالي ٢٦ درجة مئوية ٧٩ درجة فهرنهايت في الشمال و٣٠ درجة مئوية ٨٦ درجة فهرنهايت في الجنوب، مع الأختلاف ٢ درجة مئوية ٣.٦ درجة فهرنهايت تقريباً خلال

أشهر الشتاء ومجمل متوسط درجات حرارة الماء ٢٢ درجة مئوية ٧٢ درجة فهرنهايت يعتبر هطول الأمطار فوق البحر الأحمر وسواحله منخفض جداً، حيث يبلغ متوسطه ٠.٠٦م في السنة وغالباً ما ترتبط مع عواصف رعدية وأحياناً مع عواصف ترابية قلة الأمطار وعدم وجود مصدر للمياه العذبة إلى البحر الأحمر تنتج تبخر فائض يصل إلى ٢٠٥ سم سنوياً وملوحة عالية مع التغيرات الموسمية ووجدت مؤخراً بعثة الاستكشاف تحت الماء في البحر الأحمر عند شواطئ كل من السودان وإريتريا أن درجات حرارة المياه السطحية ٢٨ درجة مئوية في فصل الشتاء وتصل إلى ٣٤ درجة في الصيف،لكن على الرغم من الحرارة الشديدة فإن حياة الكثير من الأسماك كانت صحية مع الشعاب المرجانية مع علامات نادرة لتبييض الشعب المرجانية، وهناك خطط لاستخدام عينات من هذه الشعاب على ما يبدو لحرارة مكيفة والتعايش مع الطحالب لانقاذ الشعب المبيضة في الأماكن أخرى والبحر الأحمر أحد أكثر المياه ملوحة في العالم، وذلك بسبب نسبة التبخر العالية تتراوح الملوحة ما بين ٣٦ ‰ في الجزء الجنوبي نظراً لتأثير مياه خليج عدن وتصل إلى ٤١ ‰ في الجزء الشمالي، ويرجع إلى مياه خليج السويس والتبخر العالي حيث يبلغ متوسط الملوحة ٤٠ ‰ متوسط ملوحة مياه البحر في العالم ٣٥ ‰ على مقياس الملوحة العالمي ونطاق المد والجزر يتراوح المد عامة ما بين ٠.٦ م في الشمال، بالقرب من مدخل

خليج السويس و٠.٩ م في الجنوب بالقرب من خليج عدن لكنه يتقلب بين ٠.٢٠ متر و٠.٣٠ م بعيداً عن نقطة المحور في وسط البحر الأحمر ومنطقة جدة أقل منطقة مد وجزر تقريباً، وبالتالي فأن التغير السنوي لمستوى الماء يكون أكثر أهمية بسبب المد والجزر ذا النطاق الصغير فالمياه خلال ارتفاع المد تغرق السبخات الساحلية بطبقة رقيقة من الماء تصل إلى بضع مئات من الأمتار بدلاً من أن تغرق السبخات من خلال شبكة من القنوات ومع ذلك، قد تغطي مياه البحيرة المالحة السبخات المجاورة بقدر ٣ كيلومتر في جنوب مدينة جدة في منطقة الشعيبة بينما شمال مدينة جدة في منطقة وادي الخرار تغطي السبخات بطبقة رقيقة من المياه حتى ٢ كم والرياح الشمالية والشمالية الشرقية السائدة تؤثر على حركة المياه في مداخل المناطق الساحلية المجاورة للسبخات، خاصة خلال العواصف والشتاء يعني أن مستوى سطح البحر عند ٠.٥ م أعلى مما كانت عليه في الصيف وسرعة المد والجزر الذي يمر عبر المضايق الناجمة عن الشعب المرجانية وشرطة الرمال والجزر المنخفضة عادة تتجاوز ١-٢ م / ث وتتواجد الشعاب المرجانية في البحر الأحمر بالقرب من مصر والسعودية وفلسطين والسودان.

وعن حركة الرياح يتعرض كل من البحر الأحمر وخليج عدن لتأثيرات الرياح العادية والموسمية العكسية، باستثناء الجزء الشمالي من البحر الأحمر حيث تهيمن عليه الرياح الشمالية الغربية المستمرة بسرعة

تتراوح ما بين ٧ كم / ساعة و١٢ كم / ساعة وتتميز حركة الرياح الموسمية والإقليمية بتغيرات في السرعة والاتجاه مع زيادة عامة لمتوسط السرعة شمالاً وتعتبر الرياح في البحر الأحمر القوة الدافعة لنقل المواد إما بالتعليق أو حمولة القاع تلعب التيارات المسبب لها الهواء دوراً هاماً للبحر الأحمر في عملية إعادة تعليق رواسب قاع البحر ونقل المواد من مواقع الإغراق إلى مواقع الدفن في بيئة هادئة معزولة وكان تم تشكيل البحر الأحمر بعزل شبه الجزيرة العربية عن أفريقيا بسبب حركة الصدع الموجود في البحر الأحمر وبدأ هذا الانقسام في العصر الإيوسين وتسارع خلال العصر الإوليجوسيني ولا يزال البحر آخذ فى الإتساع ويعتقد أنه سيصبح محيطاً يوماً ما كما هو وارد في نموذج جون توزو ويلسون وكان حدث إغلاق لباب المندب في بعض الأحيان خلال فترة العصر الثلاثى وتبخرت مياه البحر الأحمر مكونة حوض فارغ جاف وحار لطبقة ملحية والآثار التي قد تسببت فى ذلك كانت على النحو التالي : سباق بين اتساع البحر الأحمر وانفجار بركان جزيرة بريم ليملئ باب المندب بالحمم البركانية وخفض مستوى سطح البحار في العالم خلال العصر الجليدي بسبب الكميات الكبيرة من المياه المحتجزة في القمم الجليدية واليوم درجات حرارة المياه السطحية تبقى ثابتة نسبياً عند ٢١-٢٥ درجة مئوية ٧٠-٧٧ درجة فهرنهايت وتظل الرؤية جيدة

لحوالي ٢٠٠ متر، لكن المعروف أن للبحر رياح قوية وتيارات محلية لا يمكن التنبؤ بها.

ويعتبر البحر الأحمر نظام بيئي غني ومتنوع حيث يوجد أكثر من ١٢٠٠ نوع من الأسماك التي سجلت فيه وحوالي ١٠ ٪ منها لاتوجد في أماكن أخرى وهذا يشمل أيضاً ٤٢ نوعاً من أسماك المياه العميقة ويعود التنوع الغني جزئياً إلى ٢٠٠٠ كيلومتر ١٢٤٠ ميل من الشعاب المرجانية على امتداد سواحلها، وعمر هذه الشعاب المتاخمة يتراوح ما بين ٥٠٠٠-٧٠٠٠ سنة وتتشكل في معظمها من acropora وporites الصخرية المرجانية وتشكل الشعاب أرصفة وأحياناً بحيرات ملحية على طول الساحل وأحياناً عرضية كالاسطوانات كما في البلو هول في منتجع دهب وتزور هذه الشعاب الساحلية أيضاً أنواع من أسماك البحر الأحمر، تشمل ٤٤ نوعاً من أسماك القرش ويحتوي أيضاً على العديد من شعاب الشاطئ وتشمل الجزر المرجانية عديدة العديد من شعاب الشاطئ الغير عادية

والبحر الأحمر جزء هام في طرق الشحن بحري بين أوروبا، الخليج العربي وبحر العرب وصولاً إلى شرق آسيا وتواجه المنطقة الجنوبية للبحر قرب خليج عدن عمليات قرصنة صومالية وقضية أخرى هي السياسة الإسرائيلية في البحر الأحمر فقد قال إبراهيم خليل العلاف أن تل

أبيب تحاول احتلال بعض الجزر مثل جزيرة دهلك وجزيرة أبو الطير وجزيرة أبو علي وجزيرة حالب وجزيرة زقر، وبعض جزر الفرسان، بتنسيق مع أثيوبيا لفرض هيمنتها على الدول العربية.

ومن المعروف أن للبحر موقع رائع للغوص الترفيهي، مثل محمية رأس محمد، حطام السفينة البريطانية الحربية، الفينستون، جزيرة الأخوين، وريف الدولفين والجزيرة الصخرية في مصر ومواقع في السودان مثل شعاب سناجانيب، أبينجتون، انجروش وشعاب رومي وأصبح وجهة مشهورة للغوص بعد حملات هانز هاس في الخمسينات، وبعد ذلك جاك إيف كوستووالمنتجعات السياحية الشهيرة تشمل الجونة، الغردقة، سفاجا ومرسى علم، على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، وشرم الشيخ ودهب وطابا على الجانب المصري من سيناء، فضلاً عن العقبة في الأردن وإيلات في فلسطين المحتلة في منطقة تعرف باسم ريفييرا البحر الأحمر وتعتبر السياحة حالياً في جنوب البحر الأحمر خطرة بسبب وجود قرصنة منظمة في مناطق الصومال الغير آمنة فقد هوجمت أحياناً سفن البضائع الكبيرة بواسطة زوارق سريعة مدججة بالسلاح ويزداد الوضع سوءاً في خليج عدن بين الصومال واليمن كما أغلقت الحكومة المصرية شاطئ شرم الشيخ السياحي الشهير ومنعت السباحة فيه في ديسمبر ٢٠١٠ بسبب عدة هجمات خطيرة لأسماك القرش تشمل واحدة قاتلة من ديسمبر ٢٠١٠ وهناك عدة أسباب محتملة منها الإفراط في

الصيد الذي يسبب اقتراب أسماك القرش الكبيرة إلى الشاطئ للاصطياد، ومشغلي القوارب السياحية الذين يلقون الطعم في الشاطئ كي يتسنى لهم التقاط الصور لأسماك القرش، ووجود تقارير عن إلقاء كائنات الميتة من بعض السفن المارة علاوة على ان جغرافية بعض أجزاء من البحر الأحمر تساعد أسماك القرش الكبيرة أن تتجول في بعض الأحيان بالقرب من الشاطئ ويرجع ذلك إلى ضيق البحر، والعمق الكبير، والانحدار الحاد، وكلها تتضافر لتشكيل جغرافيا مناسبة لأسماك القرش.

والبلدان المطلة على البحر الأحمر هي :الساحل الشرقي (السعودية- اليمن) والساحل الغربي(إريتريا - السودان - مصر) والساحل الشمالي(الأردن - فلسطين - مصر) والساحل الجنوبي(إريتريا - جيبوتي) ٠

الطبيعة القانونية للبحر الإقليمي ومضيق باب المندب

تقاعست الدول المطلة على البحر الأحمر عن حماية أمنها، لأن منهم من حاول وضع اتفاقية ثنائية لحماية مصلحته الذاتية،فكل دولة تنظر إلى مصلحته، وقراراتها يمكننا القول قرارات للتنديد والشجب فقط، هذا حال العرب، وكان من المفترض منها أن تعقد العزم على تشكيل قوة بحرية وجوية عسكرية عربية مزودة بكافة الامكانيات العسكرية والقتالية وبكل ثقة يمكن القول أنه لا يمكن تدويل البحر الأحمر إذا كان هناك صدق

عربي للحماية والحفاظ، ولا يوجد أي تخاذل وتراخى من جهات معينة، لأن البحر الأحمر له أهمية إستراتيجية سواء فيما يتعلق بأمن الدول العربية المطلة أو بأمن الخليج العربي فهو الشريان البحري الوحيد في تأمين حركة الملاحة وفى نفس الوقت هو المنفذ الرئيسي الوحيد لتجارة إسرائيل من ايلات إلى آسيا وأفريقيا،لان المرور من رأس الرجاء الصالح محفوف بالمخاطر وارتفاع تكاليف النقل البحري وطول الفترة الزمنية.

القوى في البحر الأحمر وأهدافها

عقب اندلاع الثورات العربية بدأ الانتشار الأوسع للقوة البحرية الإيرانية بعيداً عن شواطئها وفي الوقت الذي قال فيه حبيب الله سياري قائد القوات البحرية الإيرانية لقناة PRESS TV الإخبارية الإيرانية أن هذه الخطوة بمثابة رسالة سلام وصداقة لكل الدول، أفادت وكالة FARS الإيرانية شبه الرسمية أن الهدف من إرسال الغواصات الإيرانية إلى البحر الأحمر هو جمع المعلومات وتحديد القطع البحرية القتالية لمختلف دول العالم وهو ما يعد نوعاً من استعداد إيران لهجوم محتمل من جانب إسرائيل أو القوى الغربية على منشآتها النووية والغواصات الإيرانية دخلت إلى خليج عدن مع البارجة بندر عباس والمدمرة شهيد نقدي ثم إلى البحر الأحمر ورغم تأكيد وزارتي الدفاع

الامريكية والإسرائيلية على عدم قلقهما من التحرك الإيراني إلا أن تل أبيب بدأت في نفس الوقت فى نشر قوة بحرية في خليج عمان بخلاف ثلاث غواصات نووية من الفيلق السابع للبحرية الإسرائيلية قابعة قبالة الساحل الإيراني في الخليج العربي.

فالبحر الأحمر طبيعي أن يكون مسرحاً للمناوشات البحرية بين القوى المختلفة فهو خط النقل الرئيس للتجارة من الشرق الأدنى والأقصى إلى الغرب ويمتد من ممر العالم القديم باب المندب إلى ممر العالم الجديد قناة السويس ويزود أوروبا بـ٦٠% من احتياجاتها من النفط..

لذا، خصصت له قوة مهام مشتركة ثابتة CTF 151، بالإضافة إلى قوة بحرية دولية لمحاربة أعمال القرصنة في محاولة لتدويله تجنبا لأن يكون سلاحاً في يد الدول المطلة عليه لفرض إرادتها قلق ترجم في العدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس في عام ١٩٥٦، وتأكد لدى الغرب خلال حرب أكتوبر وحصار باب المندب عام ١٩٧٣.

الأمر الذي دفع الكيان الصهيونى إلى التقرب من إريتريا لإقامة قاعدة لها في ميناء مصوع والاستفادة من الجزر الاريترية الممتدة على طول١٠٠٠ كم من ساحل البحر الأحمر،وأهمها قاعدتي رواجيات ومكهلاوي على حدود السودان، وقواعد حالب ودهلك وجزيرة فاطمة

عند مضيق باب المندب، وتعد الجزر الأخيرة مراكز لرصد ومراقبة حركة ناقلات النفط قرب سواحل السعودية واليمن والسودان والصومال.

وإيران ترى إن التمركز الإسرائيلي في جنوب البحر الأحمر يقع ضمن خطة تقسيم العالم العربى الجديد إذ يسمح للكيان الصهيونى بإيصال السلاح إلى الجماعات المنشقة وتقسيم الدول الأفريقية والعربية مثل السودان، والصومال، واليمن إلا أن إيران تمكنت هي الأخرى من بناء قاعدة عسكرية بحرية في ميناء عصب الإريتري، بالقرب من حدود جيبوتي مما أثار حفيظة الغرب وإسرائيل، خوفاً من أن يستخدم الإيرانيون الميناء الإريتري لتهريب السلاح إلى فلسطين ولبنان واليمن أو إغلاق المضائق وشل حركة التجارة الدولية والتشويش على النشاط البحري الصهيونى فالتواجد الإيراني في باب المندب يعزز سلاحها الذي طالما لوحت به مع صدور كل قرار لمجلس الأمن أو اندلاع مواجهة بين إيران ومناوئيها الغربيين، وهو إغلاق مضيق هرمز، الذي يمر من خلاله ما يقرب من ٤٠ ٪ من امدادات النفط الخام، من بين ذلك ٨٨ ٪ من النفط السعودي و ٩٨ ٪ من نفط العراق وما تخشاه إسرائيل كذلك هو أن تنصب إيران هناك منظومة لإطلاق صواريخ بعيدة المدى، خاصة وأن المسافة بين ميناء عصب وإسرائيل أقل من ٢٣٠٠ كيلومتر، وهو مدى الصواريخ التي تطورها إيران وهذا ما دفع الكيان الصهيونى الى توجيه منظومة دفاعه الصاروخي باتجاه القرن الأفريقي في المقابل.

والبحر الأحمر لا يعد شريان حياة للتجارة الدولية وحسب، ولا يسهل منه ضرب إسرائيل فقط بل هو وثاق المنطقة بأسرها لجام يستطيع من يمسك به أن يشد أوصال المنطقة من جهاتها المتعددة لذا كان دوماً ينظر إلى السودان قبل تقسيمه على أنه عمق الأمن لمصر والوطن العربي.

تمركز إسرائيل في هذه المنطقة أعطاها فرصة أكبر لتوطيد علاقتها مع دول نهر النيل مما ساعد في تضييق الخناق أكثر على المنطقة وجذب مصر بعيداً عنها بتهديد حصتها من المياه والآن إيران تنافس إسرائيل بقوه على النفوذ فى أفريقيا وتساعدها في ذلك الجالية اللبنانية المتفرقة على العواصم الأفريقية المختلفة.

الباب الثانى

خطط وقواعد اللعب فى البحر الأحمر

obeikandi.com

obeikandi.com

اللعب فى البحر الأحمر

ماذا يجري في سواحل السودان وإريتريا على ضوء صراع النفوذ العسكري الإسرائيلي الإيراني، فلم يجف مداد الحبر الذي تناقل رسو سفن حربية إيرانية للمرة الثانية فى ميناء بورسودان السوداني، حتى تناقلت وسائل الاعلام الأجنبية موافقة الخرطوم على إنشاء قاعدة عسكرية إيرانية فى شرق السودان وكشفت صحيفة معاريف الصهيونية نقلاً عن وكالة ستراتفور النقاب عن معلومة مفادها أن إسرائيل تمتلك قواعد عسكرية في إريتريا،تضم وحدات بحرية تعمل على رصد تحركات سفن إيران في البحر الأحمر وهي في طريقها للسودان فضلاً عن وحدات تصنت في أماكن مختلفة بتلك الدولة الأفريقية.

وبصرف النظر عن صحة هذه المعلومات المتعلقة بإنشاء قاعدتين لإيران وإسرائيل فى السودان واريتريا على التوالي فإن ما يحدث حالياً بالمنطقة هو صراع نفوذ واضح، فإيران استخدمت زيارة الموانئ السودانية لمرتين كنوع من استعراض العضلات في المنطقة من أجل أن تبرهن للجميع على أنها موجودة وانها غير مكترثة بالاتهامات التي تثار ضدها بخصوص استخدام السودان كمعبر لتوفير السلاح لحركة حماس بقطاع غزة ولحزب الله بلبنان بينما إسرائيل التي لا تخفي خشيتها من الخطر الإيراني أرادت بإعلان وجودها العسكري في اريتريا ارسال

رسالة واضحة للسودان وإيران أن المنطقة تحت أعين مخابراتها وأنها لن تسمح بوجود عسكري إيراني في السودان خاصة في منطقة البحر الأحمر التي تعتبره إسرائيل محيطها الأمني.

هذا الصراع الشيعى الصهيونى حول منطقة البحر الأحمر ليس المقصود منه منع تهريب السلاح من السودان إلى قطاع غزة ولبنان إنما هو صراع نفوذ للسيطرة على المنطقة جاء في اطار التحولات الجديدة لمسار الصراع الإسرائيلي العربي والإيراني على المنطقة وبعض سواحل أفريقيا بدأت ملامحه بعد ثورات الربيع العربية التي قادت إلى تحولات كبيرة في العديد من الدول العربية ومواقف هذه الدول من إيران أو الكيان الصهيونى فالصراع في المنطقة تحول من صراع بين العرب وإسرائيل كما هو معروف تاريخياً إلى صراع بين بعض العرب خاصة في الخليج وإيران التي يحاول المجتمع الدولي بقيادة الدول الغربية لجمها ومنعها من امتلاك سلاح نووي، وبالتالي فإن إيران التي وجدت نفسها محاصرة بمواقف عربية رافضة للتعامل معها بسبب موقفها من بعض القضايا العربية خاصة الخليجية وجدت نفسها في مأزق وبدأت تبحث عن منافذ خارجية قريبة من المنطقة والسودان يمثل أهم هذه المنافذ لعدة أسباب منها سيطرته على سواحل طويلة للبحر الأحمر وقربه من مناطق نزاع ساخنة في منطقة العالم العربى ووجود حكومة لها علاقات وثيقة معها بينما إسرائيل التي أعلنت عن انشاء قاعدة

عسكرية لها في اريتريا ظلت تراقب الأوضاع فى المنطقة وتطورات العلاقات السودانية الإيرانية من منظور أمني وعسكري وإعلانها إنشاء قاعدة عسكرية فى إريتريا تحصيل حاصل لأن العلاقات قوية والتعاون بينهما لم ينكره أي طرف وبالتالي فإعلان إنشاء القاعدة مجرد رسالة للاعبين الأساسيين فىالمنطقة أنها موجودة وأن مناطق جنوب البحر الأحمر تحت نفوذها وأن الوجود الإيراني بالمنطقة تحت أعينها.

لقد ظل الكيان الصهيونى يضع المنطقة بأكملها وليس منطقة البحر الأحمر وحدها تحت مراقبتها، فلديها وجود في كينيا من خلال وجودها المكثف في ممباسا ولديها عيون تراقب سواحل المحيط الهندي ووضعت استراتيجية تقوم بمواجهة كل ما يؤثر في أمنها القومي الذي بحسب رؤية مسؤولين إسرائيليين لا ينتهي عند حدود الكيان الصهيونى إنما يمتد إلى حيث يوجد ما يهدد أمنها في أية بقعة في العالم ومنطقة البحر الأحمر تعد خطاً أحمر خاصة بعد اعلان الوجود العسكري الإيراني الذي بدأ بزيارات وحدات عسكرية علناً للموانئ السودانية وما ارتبط بها من اتهامات من قبل بتهريب السلاح الإيراني عبر السودان.

فالوجود الإسرائيلي فى المنطقة مرتبط بشكل كبير بالوجود الإيراني والعلاقات العسكرية السودانية الإيرانية، لأن إسرائيل تعتبر هذه العلاقات مهدداً لأمنها لذا أغارت على مصنع اليرموك مؤخراً مثلما أغارت على

أهداف أخري في بورسودان أكثر من مرة وربطت جميع هذه الأحداث بأمنها الوطني ودور إيران في ذلك عبر تهريب السلاح من السودان فإقامة قاعدة عسكرية إيرانية فى السودان ان صح ذلك ستدخل السودان ليس في صراع مع إيران فقط إنما مع دول عربية خاصة دول الخليج، فالوجود العسكري الإيراني في اي دولة عربية غير مقبول ولا يجب السماح به وإيران تحاول من خلال علاقاتها مع الخرطوم توريط السودان في صراع اقليمي غير محسوب العواقب، فمن جابنها ليس لديها ما تخسره لأن جميع الدول العربية عدا التي تدور في فلكها تنظر إليها بتوجس فوجدت ضالتها في الحكومة السودانية التي تعاني عزلة دولية مثلها لكن مشكلة السودان أنه دولة عربية وينبغي أن تدرس عواقب اقامة علاقات عسكرية مع إيران جيداً.

فدول الخليج لها مواقف واضحة من الوجود العسكري الإيراني في منطقة البحر الأحمر، لأن هذا الوجود ليس المعني به إسرائيل إنما المعني به الدول العربية خاصة الخليجية للالتفاف عليها من الغرب، فهي إذا أرادت إسرائيل فالوصول إليها واضح يجب أن يتم ليس عبر البحر الأحمر انما عبر الشام فلإيران وجود فى لبنان وسوريا ولها علاقات مع حماس وتريد فقط جر السودان إلى حلفها لكن هذا الواقع أدخل السودان في صراع مع إسرائيل وأصبحت أراضى السودان أهدافاً عسكرية سهلة فضربتها إسرائيل بينما إيران تواصل استعراض عضلاتها لكن إسرائيل

فاجأتها بإريتريا التي لهاعلاقات قوية مع إيران فالصراع فى المنطقة إيراني إسرائيلي من أجل الفوز بنفوذ على سواحل البحر الأحمر فإيران عينها على الخليج والعرب قبل إسرائيل التي تدرك ذلك لكنها تواجهها عبر السودان بضرب أهداف محددة بحجة علاقاتها مع إيران لكن من يقنع الخرطوم بأن العلاقات العسكرية مع إيران خط أحمر ليس من وجهة نظر إسرائيل فقط إنما من الأشقاء العرب.

وفي خضم النزاع النووي إسرائيل وإيران تتصارعان بشأن مشروع نفطي قديم ففي الوقت الذي تندد فيه إسرائيل علناً بإيران وبرنامجها النووي يتصارع البلدان في هدوء في نزاع مستمر منذ عقود بشأن شركة سرية لخطوط أنابيب النفط وقد تبلغ قيمة التعويضات فيه مليارات الدولارات لطهران وفي محكمة سويسرية يتصارع محامون عن الجانبين في قضية تحكيم بخصوص شركة خط أنابيب إيلات-عسقلان وهي مشروع مشترك تأسس عام ١٩٦٨عندما كانت العلاقات ودية بين البلدين لنقل نفط إيران إلى البحر المتوسط وعلى مدى عقد من الزمن نقل خط النفط من البحر الأحمر للتصدير إلى أوروبا لكن منذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ التي أتت برجال الدين إلى السلطة تطالب إيران بنصيبها من الأرباح والأصول التي بقيت في إسرائيل ومنذ انهيار المشاركة نمت الشركة وتحولت إلى مجمع لأصول في الطاقة يتعامل حالياً في الغالب مع النفط القادم من بلدان الاتحاد السوفيتي سابقاً ولا

يعلم أحد كم حققت من أرباح أو كم تبلغ قيمتها فيما يرجع إلى حد بعيد إلى أنها محمية بطريقة تشبه ما تتمتع به أجهزة المخابرات الإسرائيلية من حماية عن طريق أوامر بمنع النشر تقيد تغطية أنشطة الشركة لكن طهران نحت جانباً رفضها منذ عقود الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود عازمة على استعادة نصيبها من شركة خط أنابيب إيلات-عسقلان وتتابع قضية تحكيم معقدة منذ عام ١٩٩٤ في فرنسا أولاً ثم سويسرا حالياً وفي ذلك الوقت أصبحت الشركة أكبر موزع للوقود في إسرائيل وتطمح للتحول إلى مركز رئيسي لتجارة الطاقة في البحر المتوسط وتواصل إسرائيل سيطرتها المحكمة على الشركة لدرجة أن المقالات التي تكتب بشأنها بما في ذلك هذه القصة تمر عبر الرقيب العسكري.

وترجع جذور تلك الشركة إلى حرب ١٩٦٧عندما أغلقت مصر قناة السويس وهو ما جعل من المستحيل على إيران تصدير نفطها بالناقلات إلى أوروبا وبموجب اتفاق إنشاء الشركة تقوم الناقلات الإيرانية بتفريغ حمولاتها في ميناء إيلات المطل على البحر الأحمر ثم ينقل النفط مسافة ٢٥٤ كيلومتراً إلى الشمال الغربي إلى عسقلان وأسس البلدان شركة واجهة في هاليفاكس في كندا تحت اسم ايه بي سي هولدنجز المساهم الرئيسي قي شركة خط أنابيب إيلات-عسقلان وبحلول ديسمبر عام ١٩٦٩ كان خط الأنابيب جاهزاً لنقل ٦٠ مليون طن من الخام سنوياً رغم أنه لم يصل إلى هذا المستوى قط.

وبعد عشر سنوات أطيح بشاه إيران وتحول الشركاء إلى أعداء بين عشية وضحاها وتظهر وثائق إحدى القضايا في سويسرا أن شركة النفط الإيرانية الوطنية تطالب إسرائيل بدفع ٨٠٠ مليون دولار وفي عام ٢٠١٣ بعد ١٩ عاما من التحكيم توصلت المحكمة السويسرية إلى حكم جزئي يلزم إسرائيل بدفع التكاليف القانونية للقضية التي تصل إلى ٤٥٠ ألف فرنك سويسري ٤٦٨٧٠٠ دولار ولم يتضح ما إذا كانت إسرائيل قد دفعت تلك الأموال وقال يوعاف هاريس المحامي الإسرائيلي المتخصص في الشؤون البحرية وقضايا التحكيم لدى شركة المحاماة دورون تيكوتسكي سيدربوم الذي يكتب في نشرة أربيتريشن ووتش القضايا الأساسية لم تحل بعد نظراً لأن التحكيم التجاري محاط بالسرية وعلينا الانتظار إلى أن تقبل محكمة أخرى هذه القضية كي نحصل على مزيد من المعلومات لكن النزاع قد يتضمن مبالغ مالية أكبر كثيراً من ذلك.

أهمية المنطقة للصهيونية:

وتظهر أهمية هذه المنطقة في نظر الصهاينة إلى جانب أعمالهم التنفيذية فيها من خلال تصريحاتهم، فهذا بن جوريون رئيس وزرائهم السابق، يقول: إنني أحلم بأساطيل داود تمخر عباب البحر الأحمر، ويقول:إننا محاصرون برياً، والبحر هو طريقنا الرئيس للمرور الحر إلى يهود العالم وللاتصال بالعالم وحالياً أصبح لإسرائيل تغلغل ونفوذ في

القرن الأفريقي، ومن ثم البحر الأحمر، فهي موجودة في الصومال وإريتريا وجنوب السودان، وأكد وزير خارجية السودان في سبتمبر ٢٠٠٢م وجود علاقة ودعم إسرائيلي لحركة التمرد في الجنوب السوداني، وقال لجريدة لشرق الأوسط: إن الدبابات التابعة لحركة التمرد يقوم بإصلاحها خبراء إسرائيليون، وأن سفارة الكيان الإسرائيلي في كينيا هي حلقة الوصل وبعد حرب ١٩٧٣م وجراء إغلاق باب المندب في وجه إسرائيل أصبح المرور الإسرائيلي في هذه المياه مسألة حياة أو موت بالنسبة لها؛ لحماية شريان التجارة بينها وبين الدول الأفرو آسيوية، ولحماية خط النفط القادم من إيران التي كانت تزودها بمعظم احتياجاتها النفطية قبل ١٩٧٩م، واستطاعت إسرائيل استثمار علاقتها مع أثيوبيا والحصول على جزيرة دهلك في البحر الأحمر سنة ١٩٧٥م؛ لتقيم عليها أول قاعدة عسكرية، وتلا ذلك استئجار جزيرتي حالب وفاطمة في الجنوب الغربي للبحر الأحمر، ثم جزيرتي سنشيان و دميرا والأخيرة هي أقرب الجزر الأرترية التي توجد فيها القوات الإسرائيلية إلى باب المندب، وأكدت مصادر دبلوماسة غربية في أسمرا وأديس أبابا وجود طائرات إسرائيلية مجهزة بمعدات تجسس متطورة في دهلك كما أكدت صحيفة عال همشمار الصهيونية وجود ٦٠ مستشاراً عسكرياً إسرائيلياً في إريتريا وأثيوبيا يرابط معظمهم في ميناء مصوع، ويقوم زورقان من طراز وفورا وبشكل دوري بأعمال التفقد الدورية والتفتيش

اليومي فى جزر حنيش اليمنية وهذا الحضور العسكري الصهيوني في جنوب البحر الأحمر يحقق لهم الأغراض الآتية:

-احتلال أي جزر في مدخل البحر الأحمر الجنوبي لتسهيل التحرك العسكري وتأمين التحرك التجاري.

-يضمن قدرتهم على إغلاق باب المندب في وجه العرب في الوقت المناسب.

-الإشراف على حركة الملاحة ومراقبتها من جنوب البحر الأحمر وحتى إيلات.

-إنشاء قواعد بحرية استخبارية في جنوب البحر الأحمر.

<u>اتفاق فلسطيني إسرائيلي أردني لربط البحر الأحمر بالبحر الميت</u>

هناك حسبما أعلنت مصادر إعلامية صهيونية أن اتفاقاً جري توقيعه في واشنطن بين كل من الجانب الإسرائيلي والأردن والسلطة الفلسطينية بشأن ربط ومد خط أنابيب بين البحر الأحمر والبحر الميت في مقر البنك الدولي بواشنطن وسيشمل مد خط أنابيب لنقل المياه من البحر الأحمر إلى البحر الميت في إطار مشروع يرمي لإنقاذ الأخير من الجفاف.

ووصف الصهاينة الاتفاق بـالتاريخي، لأنه حقق حلماً طال انتظاره، إلى جانب ترسيخ التعاون الاستراتيجي ذي الأبعاد السياسية مع الأردن والسلطة الفلسطينية،ومن المتوقع أن تستغرق إقامة هذا المشروع خمس سنوات بتكلفة تتراوح بين ٢٥٠ و٤٠٠ مليون دولار وبينت الإذاعة أن الأنابيب التي يبلغ طولها نحو ١٨٠ كيلو متراً ستنقل نحو ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً من البحر الأحمر إلى البحر الميت، مستفيداً من ٤٠٠ متر الفرق في منسوب المياه بين البحار، وهو مشروع حذّر منه خبراء تحسباً لتداعيات غير متوقعة على البيئة وتركيبة مياه البحر الميت.

احتلال أم الرشراش: : سنة ١٩٤٩م أصدر بن جوريون توجيهاته بالاستيلاء على مرفأ أم الرشراش على البحر الأحمر؛ معللاً ذلك بأهمية المرفأ لتحقيق مستقبل علاقات اقتصادية مع دول أفريقيا وآسيا، وبالفعل احتلت قوةٌ عسكرية قادها إسحاق رابين قرية أم الرشراش على خليج العقبة نواة ميناء إيلات حالياً، بعد توقيع اتفاقية رودس للهدنة،واستمر نشاط الكيان الصهيوني في أفريقيا منذ الخمسينيات من القرن الماضي حتى تمكن من إيجاد مواقع تأثير فيها وبعد استقلال إريتريا نجحت الصهيونية في تحويل اتجاهها لما يخدم مصالحها ويقوي نفوذها وأمنها في البحر الأحمر،حيث تم التطبيع الرسمي للعلاقات بين إسرائيل والحكومة الإريترية المؤقتة بقيادة أسياس أفورقي سنة ١٩٩١م، واتفقا

على إقامة علاقات تعاون بين تل أبيب وأسمرا في جميع المجالات بشرط أن تبقى سرية، حتى تضمن إريتريا استمرار مساعدة الدول العربية في سعيها للحصول على التحرر والانفصال عن أثيوبيا واستقلت إريتريا بشكل رسمي سنة ١٩٩٣م، وبعد اعتراف إسرائيل بدولة إريتريا خرجت العلاقة عن دائرة السرية، وكان هذا الاعتراف الصهيوني مقابل السماح لها ببناء قواعد في إريتريا، وضمان عدم انضمام إريتريا لجامعة الدول العربية،وإبعاد الدولة الإريترية عن الهوية العربية والإسلامية، وفي حوار أجرته قناة الجزيرة مع أساسي أفورقي بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٤م هوّن من قيمة هذه العلاقة، وعدها علاقة دبلوماسية عادية، نافياً وجود أي علاقة سرية أو أي علاقة تهدد أمن المنطقة لكن الملاحظ من سلوك إريتريا تجاه جيرانها يجعلنا نتساءل حول وضعها ومشاغبتها لجيرانها السودان، واليمن، وأثيوبيا،وجيبوتي مع أنها قريبة عهد بالتحرر، ووضعها العسكري ضعيف،واقتصادها منهار،وسياستها غير مقبولة دولياً،ومع ذلك تصارع أربع دول في وقت واحد، فأنّى لها ذلك، وهي في هذا الوضع إلا أن يكون وراءها سند ودعم كبير يجعلها في مستوى هذه الثقة بالنفس، وهي تواجه كل هذه الدول، مما يجعل إسرائيل ومَن وراءها في رأس قائمة الداعمين لها لما يتعلق بذلك من مصالح تستفيد منها إسرائيل وَمن حالفها، خصوصاً أمريكا.

خطة لمد خط حديدى بين البحر الأحمر والمتوسط : أعلنت إسرائيل أنها تخطط لإقامة خط حديدي يربط بين البحرين الأحمر والمتوسط يمكن أن ينقل ما يفيض عن قدرة قناة السويس على الطريق بين آسيا وأوروبا وقال رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن فكرة تفريغ حمولات السفن في ميناء ونقلها بالسكك الحديدية لتحملها سفن أخرى من ميناء آخر لاقت اهتماماً كبيراً بين مصدرين كبار في الهند والصين ولم ينل المشروع الموافقة النهائية بعد وما زال يفتقر إلى التمويل ولم تعلن إسرائيل حجم الحمولات التي تتوقع أن ينقلها الخط المكهرب المقترح بطول ٣٥٠ كيلومتراً من إيلات على البحر الأحمر إلى أسدود على البحر المتوسط على بعد ٣٠ كيلومتراً جنوب تل أبيب وقال نتنياهو في تصريحات علنية في افتتاح مناقشة مجلس الوزراء للمشروع لهذا الخط أهمية استراتيجية على المستويين الوطني والدولي ورفض المسؤولون الإسرائيليون أي آراء ترى أن خطة إقامة الخط الحديدي تأتي رداً على الاضطرابات السياسية في مصر وصعود الأحزاب الاسلامية برغم أن إسرائيل تعد في هدوء لاحتمال إضعاف معاهدة السلام مع مصر ويدعون حسبما أعلنت رويترز أن خط السكك الحديدية ضمان استمرار حركة التجارة فى حالة عجز قناة السويس عن النهوض بعبء تزايد حركة التجارة البحرية وبعد مرور عام على الاطاحة بمبارك يشعر الإسرائيليون بالقلق بشأن ما شهدته مصر من صعود للسياسيين

الاسلاميين الذين يدعمون الفلسطينيين بقوة ويشعرون بالاستياء من العلاقات مع إسرائيل وسعت الدولتان في العلن إلى التهوين من شأن أي تهديد لمعاهدة السلام الموقعة بينهما عام ١٩٧٩ وواصلت السفن الإسرائيلية بما في ذلك سفن البحرية عبور قناة السويس وقال عوديد عيران وهو دبلوماسي متقاعد يعمل فى جامعة تل أبيب أن المتعاملين في مجال التجارة العالمية يبحثون بشكل متزايد عن بدائل برية لخطوط الملاحة البحرية وقال عيران عبور قناة السويس يكلف الكثير من المال بسبب التأخير لطول الوقت المستهلك في حصول السفن على تصريح دخول القناة وعبورها وتوقعت وسائل إعلام صهيونية ان تبلغ تكلفة الخط نحو ملياري دولار وأن يستغرق بناؤه خمس سنوات وتعتمد إسرائيل بشدة على الواردات خصوصاً في مجال الطاقة ومن ثم يساورها القلق من أي تهديد محتمل للامدادات وشكك عيران في أن تهدد مصر الملاحة الإسرائيلية ثانية كما فعلت حين أغلقت مضائق تيران عام ١٩٦٧ وقال أنه يثق في تأكيد حكومة نتنياهو أن الخط سيكون تجارياً أكثر منه أمنياً وربط بين المشروع وجهود أوسع لاستغلال المناطق الصحراوية الجنوبية في إسرائيل بما في ذلك خط أنابيب بين إيلات وأسدود يتوقع أن يضخ الغاز الطبيعي من منصات في البحر المتوسط لتصديره عبر البحر الأحمر.

سور أمني إسرائيلي في البحر الأحمر:ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، أنه بسبب الأوضاع الأمنية المتفاقمة والاضطرابات الحالية في مصر وشبه جزيرة سيناء على الحدود مع إسرائيل، قررت الجهات الأمنية إقامة سياج أمني داخل البحر، بطول مئات الأمتار، على طول الحدود البحرية القريبة من مصر، بين مدينتي إيلات وطابا المصرية في البحر الأحمر وسيتم العمل فيه بالتنسيق الكامل مع الجانب المصري والمنطقة التي سيقام فيها السياج الأمني حساسة جداً من الناحية الأمنية؛ إذ يمكن اختراقها بسهولة ونقلت يديعوت أحرونوت عن جهات أمنية قولها إن السفن الحربية الإسرائيلية مدعومة بقوات من حرس الحدود تقوم في هذه المرحلة بالإشراف على المنطقة عبر قاعدة عسكرية ونقاط مراقبة لتأمينها ومنع شن أي هجوم بحري على أهداف إسرائيلية أو القيام بعمليات تهريب من الجانب المصري وأشارت الصحيفة إلى أن إسرائيل تقوم حالياً ببناء سوربري مع مصر على طول الحدود الجنوبية وتم الانتهاء من بعض أجزاء الجدار البري بطول ١٥ كيلومتراً من المنحدرات والجبال في منطقة إيلات ،الواقعة على رأس خليج العقبة بين مدينتي طابا المصرية والعقبة الأردنية حيث تعتبر إسرائيل حدودها مع مصر غير آمنة وتنشر وحدات معززة من قواتها على طول الحدود الجنوبية لتقديرات أمنية لديها تفيد أن جماعات تخطط لعمليات ضد أهداف إسرائيلية، بحسب وسائل إعلام إسرائيلية.

الباب الثالث

أطماع واستراتيجيات وخطط

obeikandi.com

obeikandi.com

بن جوريون والبحر الأحمر:

رغم الاهتمام الصهيوني المعاصر بالبحر الأحمر وأفريقيا إلا أن البعض يرجع أطماع إسرائيل في البحر الأحمر إلى أول تصريح مسجل لابن جوريون سنة ١٩٣٣م، عندما قال: إن العقبة وموقع إيلات التاريخي –أم الرشراش- سيسمح لنا بالتمركز في خليج العقبة والبحر الأحمر كما كتب سنة ١٩٣٤م لزميله القاضي براندیز في المحكمة الأمريكية العليا: سيكون لنا طريق مائي مفتوح إلى المحيط الهندي وأكبر قارة في العالم من خلال إيلات والبحر الأحمر.

وحاول اليهود قبل سنة ١٩٣٩م شراء أراضي المنطقة، كما أمضى وايزمان معظم الوقت عند مقابلته لترومان سنة ١٩٤٧م لإقناعه أن يكون النقب عند التقسيم من حظ إسرائيل، لكن القوة كانت الفصل عندما احتلت إسرائيل قرية أم الرشراش في ١٠ مارس ١٩٤٩م ولأهمية الملاحة عن طريق البحر الأحمر شنت إسرائيل حربين عدوانيتين في ١٩٥٦م و١٩٦٧م، بينما كانت تترقب الأحداث العربية بقلق بالغ منذ بدأ الحديث عن وحدة مصر مع السودان، ثم الوحدة المؤقتة مع سوريا، ثم ثورة اليمن ١٩٦٣م في جنوبه؛ الأمر الذي دفع أبا أيبان للتصريح في ١٩٦٧/٢/٢م بأنه يجب منع القوات المصرية التي تساعد اليمن في الشمال من السيطرة على اليمن الجنوبي في حال تحرره وفي تلك السنة

قامت مصر بسحب قواتها من اليمن جراء حربها مع إسرائيل وبعد حادثة ناقلة النفط كورال سي سنة ١٩٧٢م قامت إسرائيل بتطوير طائراتها الأمريكية starto cruiser لتمويل محارباتها في الجو؛ لكي تتمكن من الوصول إلى جنوب البحر الأحمر كما عملت على تطوير القوارب الحربية الفرنسية saa,r لاستخدامها في نفس المنطقة.

أطماع إسرائيل في البحر الأحمر

نحن نملك أسطولاً بحرياً ضخماً يعمل في كافة موانئ العالم، وسيرتفع عدده عام ١٩٥٦م؛ فعلينا أن نعد العدة لمستقبل تستطيع فيه أساطيلنا البحرية والحربية أن تحطم الحصار المفروض علينا، وأن نفرض الحصار بدورنا على بعض الدول العربية بشكل أقوى مما فرضوه علينا؛ أي: باختصار مطلوب منا أن تكون لدينا خطة نستطيع عن طريقها أن نحول البحر الأحمر إلى بحيرة يهودية بالتدرج بهذه العبارة التي قالها كانستلون قائد البحرية الصهيونية السابق، تظهر الأهداف الصهيونية في البحر الأحمر وما يبدو للعيان من محاولة للسيطرة عليها ما هو إلا ترجمة للهدفين السابقين، وهما: فك الحصار عن الصهاينة، ووضع العرب والمسلمين عموماً تحت السيطرة الغربية والصهيونية.

ولمعرفة السياسة الصهيونية تجاه هذه المنطقة علينا أن نتتبع مسيرتها بشكل سريع عبر تاريخها الحديث، حيث أن الاهتمام الصهيوني

بدأ من منطقة أفريقيا،وبالذات القرن الأفريقي منذ البدايات الأولى لتأسيسها، ذلك أن من بين المقترحات لإقامة الدولة الصهيونية ضرورة إقامتها في أوغندا تحقيقاً لأسطورتهم القائلة بامتداد دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل، ورغم أن الصهاينة استقر رأيهم على فلسطين إلا أن أفريقيا والقرن الأفريقي بالذات لها في استراتيجية بني صهيون اهتمام خاص، فلِكي يتحقق حلم إسرائيل الكبرى لا بد من تأمين الطرق والمنافذ ومحاصرة العدو المسلمين، وتوفير المصادر والطرق الاقتصادية، ولا يتحقق ذلك إلا عبر هذه المنطقة، فهي تشرف على منفذ هام وحساس باب المندب، وممر مائي يربط بين ثلاث قارات البحر الأحمر، وبالإضافة إلى أنها غنية بالثروات المعدنية، وأنظمتها هشة وغير مستقرة، وأوضاعها متدهورة، فهي أكثر قابلية لأي نفوذ خارجي مقابل دعم يُسكت الأفواه ويُعمي الأبصار.

بدأ النفوذ عبر المؤسسة السياسية البريطانية أيام الاحتلال البريطاني ونتيجةً للنفوذ الصهيوني في هذه المؤسسة، جرت مفاوضات بين وزارة المستعمرات البريطانية آنذاك والحركة الصهيونية حول إقامة دولة استيطان يهودية على أرض أوغندا، وتشمل معها كينيا، في مؤتمر جاركوف، إلا أن هذه الخطة واجهت معارضة شديدة من قبل بعض قيادة الحركة الصهيونية وعلى رأسهم يوسي أشكين وحاييم وايزمن، ورُفضت بشكل نهائي في المؤتمر الصهيوني السادس سنة ١٩٠٣م، كما رُفضت

خطة أخرى لمشروع صهيوني في الكونغو، ثم وضعت خطة أخرى لإقامة دولتهم في السودان، وكانت هي الأنسب؛ لسببين رئيسيين: الأول سعة المساحة وإشرافها على البحر الأحمر والثاني قربها من أماكن تجمعات يهودية هامة، منها: اليمن وأثيوبيا، وكذلك يسهّل وصول يهود روسيا إليها، بالإضافة إلى أن السودان كانت تحت الحكم البريطاني.

كان الاهتمام الصهيوني يتركز حول منطقة إريتريا بالذات، فمنذ سنة ١٩٢٠م خلال الاحتلال الإيطالي أقيمت شركة زراعية صهيونية تدعى SIA برؤوس أموال يهودية، في منطقة القاش بما تسمى اليوم مشروع علي قدر غرب إريتريا قرب مدينة تسني في مساحة تزيد على ٧٠ ألف فدان،وكان مدير المشروع يدعى فسبريني يعقوب يهودي إيطالي الجنسية،وحالياً قدمت الصهيونية لنظام أفورقي ٤٠ مليون دولار لإصلاح هذا المشروع ضمن الاتفاقيات المبرمة بينهما في مجال التعاون الزراعي كما أعادت علاقاتها الأفريقية قبل مفاوضات مدريد، وبعد أن انقطعت عقب حرب ١٩٧٣م، حيث أعادت العلاقة مع زائير في ١٩٨٢/٥/١٤م، ومع ليبيريا في ١٩٨٣/٨/١٣م، ومع ساحل العاج في ١٩٨٦/٦/١٢م، ومع الكاميرون في ١٩٨٦/٨/٢٦م، ومع الكونغو في ١٩٨٧/٦/١٦م، ومع كينيا في ١٩٨٨/١٢/٢٣م، ومع أفريقيا الوسطى في ١٦/ ١ /١٩٨٩م، ومع أثيوبيا في ١٩٨٩/١١/٣م، كذلك أعادت

العلاقة مع كل من نيجيريا وأنجولا وسيبيريا وسيراليون وإريتريا وبنين في المدة ما بين عامي ١٩٩٠م وحتى ١٩٩٣م.

وفي عهد الاحتلال الأثيوبي كانت الصهيونية لا ترى استقلال إريتريا، وكانت تدعم نظام هيلا سيلاسي منجستو، إلا أنها تحولت إلى صديق لإريتريا، وبدأت اختراق الثورة الإرترية عبر شخصية أسياسي أفورقي سنة١٩٧٠م بواسطة قاعدة كانيوا ستيشن الأمريكية في أسمرا، حيث تمكن أفورقي من الانفصال بتنظيم الجبهة الشعبية سنة ١٩٧٦م بدعم من الغرب، وقبل ذلك بعام عقدت أمريكا وبريطانيا وإيطاليا وإسرائيل اجتماعاً لاحتواء ما أسمته بالنفوذ العربي المقبل من البحر الأحمر من أجل الحيلولة دون انتصار الثورة الإرترية ذات التوجه العربي الإسلامي والمدعومة من بعض الدول العربية، خوفاً من أن يصبح البحر الأحمر بحيرة عربية.

الأطماع الأمريكية- الإسرائيلية فى البحر الأحمر وخفايا القرار ١٨٣٨

اليمن بحكم موقعها وإطلالها على البحر الأحمر، وما لها من حقوق والتزامات تجاه الثروة البحرية الهائلة المحيطة حول البحر الأحمر، وتأمين المناطق البحرية الخاضعة لسيادتها خضوعاً كاملاً لسيادة اليمن،حيث تعتبر جزء من إقليم الدولة البحرية، وتمارس اليمن سيادة على قاع البحر، وما تحت القاع، والمياه التي تعلوها، وما يوجد فيها من

ثروات طبيعية حية وغير حية، ولها الحق في استكشاف واستغلال الثروات الحيوانية غير الحية في المنطقة الاقتصادية.

والجرف القاري حق الدولة بصورة مباشرة أو غير مباشرة باستكشاف الموارد من الذهب والمعادن والنحاس، ولها حق إقامة جزر صناعية ومنشآت وتركيبات وغيرها ،وحق البحث العلمي،وحق حماية البيئة البحرية والحفاظ عليها،ويقصد بذلك حق الاستغلال الاقتصادي.

لكن هناك قيد مشروط بعدم اعاقة الملاحة في تلك المناطق البحرية حيث أن التكييف القانوني للبحر الأحمر يعتبر أنه بحر شبه مغلق،استناداً إلى قانون البحار الدولي في مادتيه ١٢٢و١٢٣، حيث يسمح للدول الأخرى بحرية الملاحة الدولية والتحليق، بما في ذلك وضع ومد الأسلاك والأنابيب البحرية، وهو قيد مشروط بموافقة الدولة الساحلية ولا ننسي الممر المائي الغالي مضيق باب المندب والجزر المحيطة به وأهميته الإستراتيجية والسياسية في الصراع الحالي ونظراً للأهمية الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية والاستثمارية للبحر الأحمر، وموقع إسرائيل في المنطقة العربية، تحولت أنظار العالم خاصة إسرائيل منذ حرب اكتوبر١٩٧٣م أي بعد قرار إغلاق مضيق باب المندب العظيم الذي كان يسمى بوابة الدموع، وهى منطقة إستراتيجية لرصد وكشف كافة السفن المارة في تلك المنطقة، حيث كانت تنطلق منه أول إشارة لتنبيه الأهالي،

استعداداً للدفاع عن البلاد وصد الهجوم عنها ويحيط بها العديد من الجزر اليمنية على طول الشريط الساحلي في وجه الملاحة البحرية ومنع الإمدادات العسكرية من الوصول إلى إسرائيل، لجأت الدول الكبرى التي تمتلك أكبر الأساطيل من السفن الحربية والتجارية إلى الاهتمام بأمن البحر الأحمر.

فأصبح أمن البحر الأحمر يرتبط بأمن إسرائيل، وقامت بدراسة الوضع من خلال دعوتها لعقد مؤتمرات دولية لتعديل بعض المواد القانونية التي تتضمن أحكام البحر عامة والبحر الإقليمي خاصة، الصادرة في المؤتمرات السابقة ومنها: مؤتمر لاهاى سنة ١٩٣٠م، ومؤتمر جنيف الأول لقانون البحر سنة ١٩٥٨م، ومؤتمر جنيف الثاني لقانون البحر سنة ١٩٦٠م، وحتى إصدار قانون البحار الدولي عام ١٩٨٢م، الذى سمح فيه للدول بإضافة مناطق بحرية- السابقة الذكر وعلى ضوء ذلك أصبح البحر الأحمر من أهم البحار الدولية، وأصبح منطقة صراع سياسي اقتصادي أمنى.

إن المبدأ السياسي الاستراتيجي لإسرائيل هو تحقيق موطئ قدم عند مدخل البحر الأحمر، حيث يعتبر فى نظرها منفذاً رئيسياً لتتدفق من خلاله الصادرات الصهيونية المتجهة إلى أفريقيا واليابان وجنوب شرق آسيا وإيلات والقصد من ذلك أن تجارتها المستقبلية قد تحددت مع عالم

المحيط الهندي والأفرو- آسيوي، وتمويل إسرائيل بالبترول دون اللجوء إلى المرور عبر قناة السويس لذلك فقد أنشأت خط أنابيب من إيلات إلى عسقلان وأصبحت إحدى دول عبور البترول مثل سوريا ولبنان والأردن.

إيقاف أي اتجاه عربي بأن تكون للبحرية العربية اليد العليا في البحر الأحمر، فالإستراتيجية الإسرائيلية تقوم بمنع العرب من السيطرة عليه أي إخضاع البحر الأحمر للهيمنة الإسرائيلية ونزع صفته العربية، وهذا ما أكدته دراسة أعدها بنحاس مائير الباحث في الدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب، فذكر أن إسرائيل لا يمكنها تحت أي ظرف من الظروف السماح بأن يتحول البحر الأحمر إلى بحيرة عربية، ولابد من أن تتخذ كل الإجراءات الكفيلة بمواجهة أي تدهور قد يعيق الملاحة الإسرائيلية في هذا البحر.

وإسرائيل تعتبر البحر الأحمر أحد أهم الممرات البحرية التي توصلها مع دول العالم، وشرياناً حيوياً يتوقف عليه ازدهار نموها، وثروة إستراتيجية لا يجوز السماح بضياعها أو استغلالها من قبل الأعداء.

يتم حماية القوافل البحرية لبرنامج الغذاء عن طريق قيام الاتحاد الأوروبي بإنشاء وحدات تنسيق مكلفة بمهام الدعم والرقابة والحماية على الأنشطة التي تقوم بها الدول الأعضاء في الاتحاد بعمليات بحرية والهدف الأساسي هو الحفاظ على النظام الدفاعي الدولي والتحرك

السريع للقضاء على أي تهديد يهدد مصالحهم السياسية أو الاقتصادية من الدول المجاورة الساحلية في البحر فالقرار الحالي ما هو إلا رسالة سياسية، مدلولها القانوني هو حق إسرائيل في الوجود والتمتع بكافة الحقوق القانونية في الإبحار بسفنها الحربية والنووية في البحر الأحمر، ولها الحق أيضا في استخدام واستثمار ما يحلو لها من أبحاث وتنقيب فالوصاية الدولية جاءت بسبب التهاون العربي.

القرار الصادر من مجلس الأمن، من الناحية القانونية، قرار إذعان ملزم بالقوة الجبرية بسياسة الأمر الواقع، وكان من الإلزام الرجوع إلى الدول المطلة على البحر الأحمر للتشاور، وليس الاكتفاء بالطلب المقدم من الرئيس الصومالى بنشر قوة دولية متعددة الجنسيات فقط، لان سيادة الصومال وجيبوتي من سيادة اليمن، ولا ننسى التداخل البحري بينهما.

وكان من المفترض أن تكون هناك رؤية مشتركة لحماية سواحلها تحت بنود قانونية، واتخاد كافة التدابير الاحترازية لمنع أي تدخل أو انتهاكات أو استغلال في الثروات البحرية المتواجدة على تلك السواحل الغنية ونحن للأسف الشديد لا ندرك شئ أو نتحاشى الدخول في صراع مواجهة، خوفا من قطع المعونات المالية؟.

وطالب الخبير الأثارى والسياحى الدكتور عبدالرحيم ريحان بضرورة تنشيط السياحة البحرية لموانئ البحر الأحمر التاريخية وقال إن البحر الأحمر يعد مطمعاً للصهيونية لأهميته التاريخية والتجارية عبر العصور، وتجلى ذلك في تقدم سلطة الاحتلال بفلسطين بمشروع الأخدود الأفريقى العظيم للجنة التراث العالمي باليونسكو في يونيو عام ٢٠٠٢ وأضاف : إن هذا المشروع كان يتضمن تسجيل هذا الإخدود كوحدة جغرافية، وتراثية، وطبيعية كتراث مشترك بين الدول التي تشكل الأخدود الممتد من وادي الأردن حتى جنوب أفريقيا، ويشمل الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر، والاحتلال بفلسطين، بحكم وجودها الجغرافي، مشيراً إلى أن هذا المشروع ظاهره الوحدة الثقافية، وباطنه التحكم في مقدرات المنطقة، والعبث بتاريخها وتراثها تشاء، وتهويد التراث العربي تحت ظل اليونسكو، وفشل المشروع لوقوف العرب يداً واحدة ضده ومن هذا المنطلق يجب العمل على تحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عربية، تحبط كل الأطماع الصهيونية مستقبلًا، وبإضافة مقوم جديد لمنظومة السياحة العالمية وهى السياحة البحرية، عبر موانئ البحر الأحمر التاريخية، التى كان لها دور عظيم في نهضة الحضارة الإسلامية، وصد الغزوات الصليبية واسترداد القدس، موضحاً أن بعض الموانئ القديمة مازالت تمارس دورها حتى الآن، وكذلك استغلال الثروات البحرية للبحر الأحمر، وتفرده بالشعاب المرجانية؛ ليشمل أشهر مناطق غطس في

العالم وأكد أن هناك ١٥ ميناء تاريخياً بالبحر الأحمر منها تسعة موانئ بمصر؛ مثل ميناء القلزم السويس حالياً، وكان موضعاً مهماً على رأس خليج السويس، وكانت في القرن الثاني الميلادي أهم ميناء للتجارة مع الهند،وفي صدر الإسلام أصبحت القلزم الميناء الرئيسي لمصر على البحر الأحمر، وميناء عيون موسى الذي يبعد ٣٥ كيلو متراً جنوب السويس، وكان به محجر صحي قديم، وميناء أبوزنيمة على الجانب الشرقي من خليج السويس ١٣٥ كيلو متراً جنوب السويس، وكان ميناء مستخرجى الفيروز بمنطقة سرابيت الخادم في عصور مصر القديمة.

كشفت وكالة مخابرات مدنية أمريكية أن لإسرائيل وجوداً عسكرياً في إريتريا المجاورة للسودان، وصفته بأنه صغير لكنه ذو مغزى ونسب مركز ستراتفور للدراسات الإستراتيجية والأمنية وهو أحد أهم المؤسسات الخاصة التي تُعنى بقطاع المخابرات إلى مصادر دبلوماسية وإعلامية القول أن إسرائيل تعمل داخل إريتريا ولها وحدات بحرية صغيرة في أرخبيل دهلك وميناء مصوع، ومركز للتصنت في جبال أمبا سويرا والوجود الإسرائيلي يهدف بوجه خاص إلى جمع معلومات استخبارية لرصد أنشطة إيران في المنطقة وغيرها من تحركات معادية لها في البحر الأحمر كما أفادت صحيفة معاريف أن الهدف الأساس من هذا الوجود هو متابعة السفن التي تبحر نحو السودان لتقوم من هناك بتهريب معدات حربية إلى قطاع غزة وتنشد أسمرا صداقة إسرائيل لعدة

إستراتيجية إسرائيل في البحر الأحمر وتحولاتها

لمّا كانت القارة السوداء تشكل العمق الأستراتيجي العربي والأسلامي أو قل الجبهة والحديقة الخلفية لعالمنا العربي والأسلامي معاً، ظلّت قارة أفريقيا في دائرة اهتمام الأستراتيجية الصهيونية ودبلوماسيتها المزدوجة، منذ وجود هذا الكيان السرطاني،الذي لا يقر بحدوده ولا أطماعه، ويسعى للتوسع اقتصادياً مثال: مشروع قناة البحرين الثلاثي الذي تمّ توقيعه مؤخراً، ومشروع تصدير الغاز الإسرائيلي من سواحل المتوسط إلى شركة البوتاس العربية على الجانب الأردني من البحر الميت كما صرّح عوديد عيران لتذويب الصراع العربي الإسرائيلي بعد أن تم وقف توسعه الجغرافي إلى حد ما، عبر ما سمى معاهدات السلام العربية معه،سواءعبر مصر، أوعبر عمّان،أومنظمة التحرير الفلسطينية، مع التسليم برفضها شعبيّاً وعلى ساحاتها وميادينها للقارة السوداء، تشكل ويتشكل بعمق الصراع الصهيوني مع إيران وحزب الله دائما وأبداً، والصراع العميق بين البلدربيرج في الداخل والخارج الأمريكي، مع النواة الصلبة في بكين ومثيلتها في الفيدرالية الروسية.

تم زرع هذا الكيان في قلب العالم العربي بدعم ومباركة الدول الغربية وفي غيبة الوعي والارادة العربية آنذاك، فعجزت جيوش الدول العربية مجتمعةً عن اقتلاع هذا الوباء من الجسد العربي المتهالك، ومنذ ذلك

الوقت والمنطقة تعج بالصراعات بين هذا الكيان السرطاني البغيض من جهة، وبين دول عربية جريحة، وما زالت ساحات سياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية ضعيفة، تمثلت جهودها أي الدول العربية الجريحة فقط في محاولات لحصاره ومنع انتشاره والحيلولة دون توغله في الجسد العربي.

مقابل ذلك يجتهد الكيان الصهيونى وبشكل دووٴب لكسر هذا الحصار والعمل على النفاذ داخله تارةً، والألتفاف حوله تارةً أخرى، وها هي إسرائيل الصهيونية الطارئة على كل شيء، تجد متنفسها الآخر في قارة أفريقيا فهي ميدان سياسي واقتصادي وعسكري واستخباري رحب، نحو تحقيق أهدافها في الألتفاف حول الطوق الذي فرض عليها إلى حد ما من الدول العربية.

لقد كانت عملية التسوية السياسية السلمية فى مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١م،قد أدّت الى تأمين هذا الكيان العبري بالمعنى العضوي والسياسي، وبالتالي أمّن ذلك لهذا الكيان تنفيذ استراتيجيته في القارة السوداء، لملء الفراغ الذي خلّفه العرب بعد وفاة جمال عبد الناصروقبل سنوات الربيع العربى عقد الملك عبد الله الثاني والرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح والرئيس المصري السابق مبارك، اجتماعاً ثلاثياً في العقبة في نهاية عطلة عيد الأضحى المبارك آنذاك، لبحث موضوع

القرصنة في مياه البحر الأحمر والقرن الأفريقي، والدور والوجود العربي المرجو في مياه البحر الأحمر وعلى سواحله.

والغريب في هذه المسألة، أنّه لم يتم البناء على ما بدأه الملك عبدالله الثاني،لا من الجانب الأردني ولا الجانب المصري ولا اليمني وكأنّنا بلا أفق سياسي استراتيجي، ولا نفكّر أبعد من أنوفنا بعكس عدونا الإسرائيلي الصهيوني الأستراتيجي والصورة تتغير وبسرعة الآن لغير صالح العرب والمسلمين، حيث بدأت حكومة هذا الكيان السرطاني تتسلل تدريجياً وبقوّة إلى أفريقيا، عبر التعاون الأمني والفني مع بعض دول القارة، أو من خلال الروابط التجارية والأقتصادية.

جميع رؤساء أجهزة مجتمع المخابرات الصهيوني، قاموا بزيارات بعضها معلن والكثير منها سريّ إلى أفريقيا تركز على دول محددة ومعينة دون غيرها في القارة السوداء، تلك الدول التي تتميز بروابطها التاريخية والتجارية والأقتصادية والأمنية الأستخبارية، مما يطرح بعض التساؤلات عن طبيعة نوايا الدبلوماسية الإسرائيلية الصهيونية لاحقاً نحو أفريقيا.

تعتبر كينيا، الدولة التي تستضيف أكبر وأهم قاعدة استخبارية للموساد الإسرائيلي، حيث العلاقات الكينية–الأسرائلية متنوعه ومتميزة تجارياً واقتصادياً بسبب الروابط التجارية والأقتصادية بين إسرائيل

والشركات اليهودية العالمية الناشطة في تجارة التبغ والبن والشاي من جهة، وكينيا من جهة أخرى، أضف إلى ذلك توجهات مجلس الكنائس الكيني الداعم للمسيحية الصهيونية أمّا أثيوبيا فحدّث ولا حرج، فهي تمثل الحليف الأستراتيجي لإسرائيل وواشنطن في القرن الأفريقي، إذا ما استثنينا فترة حكم الرئيس الماركسي مانجستو هيلا ماريام فقط.

وعمليات الحروب السريّة الإسرائيلية في أفريقيا كثيرة ومتعددة وتتجدد باستمرار، وما يجري فيما يسمى بجنوب السودان الآن من صراع ونزاع مسلّح، كيفما حسبته وحلّلته يقع في هذه الخانة، رغم عمق العلاقات الإسرائيلية الصهيونية مع تلك الدويلة المسخ أعمق خسائر الأمن القومي المصري بشكل خاص، والعربي بشكل عام، والمحزن المفجع أن جلّ العرب ومعهم الأردن اعترفوا بتلك الدويلة المسخ، الدويلة المولودة بالسفاح في فراش الأممية،إنّها نبته شيطانية رؤوسها كأنّها الشياطين.

كذلك امدادات الأسلحة العبرية في الماضي القريب، وهذا الزمن العربي المأزوم والمتهالك، تكمن وتتمثل عبر أوغندا باتجاه حركات التمرد الناشطة، ليس فقط في جنوب السودان وشرق زائير، بل في كل البؤر الساخنة من شمال أفريقيّا إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها، والآن الرئيس الأوغندي يتوسط بين رئيس الدويلة المسخ ونائبه، لا بل

ويرسل قوّات لحماية المدنيين، وتفعل الأمم المتحدة فراش الأممية وترسل قوّات فصل، إنّها مفارقة عجيبة مضحكة مفجعة.

بجانب حلفاء إسرائيل الصهيونية في رواندا وبوروندي، هناك نيجيريا فهي مهمة للدولة الصهيونية، لأنها تمثل الدولة النفطية الأكبر في أفريقيا، إضافة إلى وجود شبكات غسيل الأموال التي تشرف عليها المؤسسات المالية العالمية اليهودية، ومن تحالف معها من الشركات العالمية الأخرى ذات الطابع المسيحي الغربي،ووجود الشركات النفطية الأمريكية الأفريقية مثل: شيفرون والبريطانية مثل: كبريتيش بتروليوم الداعمة لإسرائيل الصهيونية، ويكفي ما يجري فى حق المسلمين في نيجيريا من مذابح وحرقهم وهم أحياء، في أخاديد عميقة وعبر صراع طائفي عرقي ديني ففتش عن إسرائيل الصهيونية وغانا حليف آخر للكيان الصهيوني، لأنها تمثل الدولة المرشحة للقيام بدور رئيسي في استضافة القيادة الأمريكية الأفريقية، وقد زارها الرئيس الأمريكي باراك أوباما في رئاسته الأولى، وأجرى سلسلة تفاهمات عسكرية وسياسية وأمنية استخبارية ناجحة مع قيادة غانا، لذلك تسعى إسرائيل الصهيونية للتنسيق مع هذه الدولة، بما يتيح لتل أبيب القيام بدور المكمل والمساند للدور الأمريكي المرجو والمرتقب في غانا.

وما يتسنّى لنا من معلومات، نجد بعد التدقيق في طبيعة الوفود الإسرائيلية الصهيونية التي تزور القارة السوداء، أنّها تتكون بشكل أساسى من قادة ورموز الصناعات العسكرية الإسرائيلية، وهو مؤشر على نتائج توقيع عقود الصفقات العسكرية الإسرائيلية مع الدول الأفريقية المعنية فتجارة الأسلحة حاضرة في أجندات جلّ الوفود الصهيونية أمّا فيما يتعلق بتهديد الأمن القومي المصري،نجد أنّه من بين الدول التي تزورها الوفود الصهيونية ،هناك ثلاثة دول تسيطر على منابع نهر النيل، فأثيوبيا تسيطر على بحيرة تانا التي ينبع منها النيل الأزرق، وكينيا وأوغندا تسيطران على بحيرة فكتوريا التي ينبع منها النيل الأبيض، وتشي المعلومات الأستخبارية أنّ تفاهمات هذه المجاميع الصهيونية،مع زعماء هذه الدول تشمل ملف المنشآت المائية التي وعدت إسرائيل الصهيونية، باقامتها عند نقطة خروج النيل الأزرق من بحيرة تانا ونقطة خروج النيل الأبيض من بحيرة فكتوريا،وهذه المنشآت عبارة عن خزّانات مائية ضخمة تهدف إلى رفع مستوى المياه في هذه البحيرات،والتحكم وضبط تدفقات مياه النيلين الأزرق والأبيض وتسعى إسرائيل الصهيونية إلى استيعاب المزيد من الأفارقة، ضمن دائرة النفوذ اليهودي عن طريق عمليات التبشير اليهودي التي حققت مزيد من النجاح في أوغندا وكينيا وجنوب أفريقيا، حيث أصبح هناك عدد متزايد من اليهود الأفارقة الذين ستحاول إسرائيل خلال المراحل القادمة ليس

تهجيرهم إلى إسرائيل، إنما دعمهم، بحيث يصعدون على سلم النخب الحاكمة في بلدانهم، فتكون فائدتهم لإسرائيل أكثر نوعية وأهمية من توطينهم في الشمال الفلسطيني المحتل كما تحاول تنظيم الجماعات اليهودية في أفريقيا، مع نشر المزيد من الشركات اليهودية العالمية في القارة السوداء، بما يتلائم مع قيام الأقتصاد العبري بدور قطاع الخدمات الذي يقدم مساندة لمعاملات هذه الشركات، مع الدول الأوروبية والأمريكية من تقديم القروض وتنفيذ الترتيبات المصرفية وخدمات التأمين والشحن البحري ومن أهداف الدولة الصهيونية أيضاً في القارة السوداء، عزل الدول العربية عن أفريقيا، بما يؤدي إلى قطع الطريق أمام قيام أي علاقات عربية أفريقية حقيقية، بما يترتب عليه سيطرة الشركات الإسرائيلية على الخامات الزراعية والمعدنية كذلك كسب السند الدبلوماسي الأفريقي لصالح إسرائيل في المنظمات الدولية ومحافلها وكواليسها، ففي أعقاب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ م قطعت كل دول أفريقيا وبشكل جماعي علاقاتها مع الكيان الصهيوني، مما جعل القارة السوداء خالية من الصهيونية نوعاً ما، وقد أثّر هذا الموقف على توازن التصويت داخل الأمم المتحدة، والآن هاهي إسرائيل الصهيونية تحاول وبكل السبل ملء الفراغ الآن، فكما هو معروف أفريقيا كانت لفترة طويلة واقعة تحت دائرة النفوذ الفرنسي الفرانكفوني والبريطاني الأنجلوفوني، وبقي النفوذ الفرنسي الآن رغم تراجعه، وتراجع لا بل

انتهاء النفوذ البريطاني لصالح النفوذ الأمريكي،الذي تسعى إسرائيل الصهيونية جاهدةً، لأستخدامه كغطاء تتحرك بحرية تامة تحته ومن خلاله، بما يتيح القضاء وبشكل نهائي على تقدم الثقافة العربية والاسلامية، فحجم المخططات الاسرائيلية الرامية إلى إنهاء ما تبقى من الوجود العربي في القارة السوداء كبير ونوعي، وعبر استغلال حالة الفراغ السياسي والأقتصادي والأمني الناجمة عن الاهمال الرسمي العربي لهذه القارة، لأنّه بخلاف ذلك تخشى إسرائيل الصهيونية نشأة النفوذ العربفوني المهدد لها في أفريقيا.

ويكشف كتاب الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر للأستاذ حلمي عبد الكريم الزعبي وقائع وجذور الفكر الاستراتيجي للسيطرة على البحر الأحمر التي تتواكب مع طرح فكرة المشروع الصهيوني منذ القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٤٠ عندما طرح بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا، آنذاك، فكرة إنشاء دولة يهودية في فلسطين والجدير بالذكر أن بالمرستون هو من نفذ المخطط الهادف إلى تدمير أول دولة عربية متحدة تتحقق في المشرق العربي ضمت مصر وسوريا في عهد محمد علي، فأرسل الأسطول البريطاني لمهاجمة شواطئ سورية لحمل إبراهيم باشا على التنازل عن سورية وضرب الوحدة ومنذ ذلك الوقت أخذ يروج لفكرة دولة يهودية عازلة في فلسطين وكانت أهم برامج تلك الدولة رسم حدودها لتمتد إلى منطقة

النقب بأكملها وتمكين إسرائيل من الوصول للبحر الأحمر ليشكل حاجز جغرافى وبشرى لكي يفصل عرب الأردن وسوريا ولبنان والعراق عن عرب مصر وحرمان الدول العربية من ركائز قوتها بتفكيك نقط الاتصال الاستراتيجية داخل الوطن العربي.

إن هيمنة إسرائيل على البحر الأحمر تعني توسيع دائرة المخاطر والتهديد لتمتد من مصر والأردن إلى السعودية واليمن، بل وحتى السودان وصولاً إلى القرن الأفريقى وبالنظر إلى العلاقات الأثيوبية الإسرائيلية، نجد أن أذرع الصهيونية تحاول الوصول إلى منابع النيل شريان الحياة لكل من مصر والسودان وعلى هذا النحو، ظلت الأوساط الصهيونية تردد ادعاءات أن صلة اليهود بالبحر الأحمر صلة تاريخية بينما حقائق التاريخ تثبت أن البحر الأحمر ومنافذه الشمالية خليج العقبة، والجنوبية باب المندب، كانت منذ غابر الأزمان بحراً عربياً، فقد ظل العرب يشرفون عليه بحكم موقع بلادهم على سواحل البحر الأحمر وخليج العقبة والمدخل الجنوبي دون منازع، واعتبر بحراً داخلياً لم تمخر عبابه أية سفن أجنبية، حتى تم شق قناة السويس في عام ١٨٦٩.

كشف المحرر العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت ألكس فيشمان، في تقرير له استعرض من خلاله مقتطفات من التقرير الصادر عن دائرة الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية أمان أن العالم

العربى اليوم لا يوجد به دولة عظمى بإمكانها أن تجري توازنات وتعاوناً دولياً من أجل إحداث تهدئة إقليمية.

كما كشف وجود أربعة معسكرات في العالم العربى تسيطر على الأوضاع فى المنطقة، وهي:

أولاً: إيران وسوريا وحزب الله والجهاد الإسلامي والحوثيون في اليمن.

ثانياً: تنظيمات الجهاد، وتشمل القاعدة في جزيرة العرب ومقره اليمن، بالإضافة إلى داعش وجبهة النصرة وأنصار بيت المقدس في سيناء، وكذلك تشمل عشرات التنظيمات الصغيرة التي تدور في فلكها.

ثالثاً: الجماعات الإسلامية في غزة والأردن ومصر وسوريا.

رابعاً: معسكر يضم مصر والأردن ودول الخليج، وانضمت إليه قطر أخيراً.

المخابرات العسكرية الإسرائيلية ترى أخطاراً عدة قد تهدد إسرائيل ومن المتوقع أن يكون العالم العربى مكاناً سيئاً للعيش، وقد يكون أحد الاماكن الأسوأ والأخطر في العالم عندما تنظر المخابرات العسكرية وتلمس ما يحدث وراء الحدود؛ إيران، العراق، اليمن، الأردن، سوريا، لبنان، مصر، السعودية وشمال أفريقيا فإنها ترى وتصف عالماً مليئاً بالفساد الاجتماعي ويتهاوى سياسياً ويصبح فقيراً أكثر فأكثر.

الأزمة الاقتصادية المزمنة لدول الربيع العربي الآخذة في التعمق بسبب تراجع أسعار النفط، تزيد من الانهيار الداخلي لدول مركزية مثل سوريا، ليبيا والعراق، الأمر الذي سيزعزع أنظمة مستقرة مثل إيران ومصر فقط في السعودية التي تعتبر دولة مستقرة وصلت البطالة هذا العام في أوساط الشباب إلى ٣٠ بالمائة وليس غريباً أن هناك الكثير من السعوديين في منظمات الجهاد العالمي.

مراحل تنفيذ الاستراتيجية الصهيونية :

كانت السيطرة على البحر الأحمر تتطلب تنفيذ الخطة الصهيونية على مراحل، ففي إطار الغزو الصهيوني لفلسطين بدأت الخطة باستيطان النقب منذ عام ١٩٣٨وفي عام ١٩٤٩ احتلت إسرائيل قرية أم رشراش على خليج العقبة لتقِيم ميناء إيلات وعام ١٩٥٦ احتلت سيناء وشرم الشيخ ومضيق ثيران لتنطلق إلى البحر الأحمر ومنه إلى إفريقيا وآسيا وانسحبت إسرائيل في مارس ١٩٥٧ لتحل محلها قوات الطوارئ الدولية التي انسحبت أيضاً بناء على طلب مصر في ١٩٦٧/٥/٢٣ثم عادت إسرائيل في حرب ١٩٦٧ فاحتلت المضيق وسيناء كلها وبعد حرب ١٩٧٣ ضمنت معاهدة السلام مع مصر ١٩٧٩لإسرائيل حق المرور والملاحة في قناة السويس ومضيق ثيران، واعتبرت المعاهدة البحر

الأحمر بحراً مفتوحاً، كما ضمنت لها الولايات المتحدة الأمريكية أن يظل باب المندب في الجنوب مفتوحاً لملاحتها.

ويمكن القول إن اشتراك إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا في حرب ١٩٥٦ ضد مصر كان أحد أسبابه إكمالاً لحرب ١٩٤٨فقد هدفت إسرائيل من هذه الحرب من بين أهداف رئيسية أخرى إلى تحقيق إطلاله على البحر الأحمر بتوفير الظروف والعوامل اللازمة لإحياء ميناء إيلات ذلك الميناء الذي كان منذ إقامته في عام ١٩٥١ حتى حرب ١٩٥٦، غير فاعل بسبب إغلاق خليج العقبة وتطبيق أحكام المقاطعة على العلاقات التجارية مع إسرائيل سواء في مضيق ثيران أو قناة السويس يضاف إلى ذلك أن مستقبل النقب من حيث تطويره اقتصادياً وإعماره وتوطين المهاجرين القادمين إلى إسرائيل فيه كان مرهوناً بفتح تلك النافذة المغلقة في إيلات.

وفي حرب ١٩٧٣ تلقّت إسرائيل درساً جعلها تعدِّل إستراتيجيتها في البحر الأحمر، فبعد أن اطمأنت أن احتلالها لشرم الشيخ ومضيق ثيران في حرب ١٩٦٧ قد فتح لها السبيل للسيطرة على البحر الأحمر، جاءت حرب ١٩٧٣ لتثبت لإسرائيل خطأ فكرتها، حين أغلقت مصر باب المندب وجعلت إسرائيل تعاني الاختناق وكانت إسرائيل قبل ذلك قد أدركت أهمية باب المندب بالنسبة لأمنها وملاحتها فانطلقت قبيل حرب ١٩٦٧ تهدد

بأنها لن تقف مكتوفة اليدين إزاء التهديدات اليمنية بشأن إغلاق باب المندب في وجْه الملاحة الإسرائيلية.

لقد منع إغلاق باب المندب إمدادات النفط من عبور مضيق ثيران إلى ميناء إيلات، فجفت أنابيب الضخ وعجزت الآلة الحربية الإسرائيلية عن أن تستمر في القتال، إلاّ أياماً قليلة قبل أن تدركها الولايات المتحدة الأمريكية بالنفط لسد العجز الخطير فيه وكانت حرب ١٩٧٣ المنعطف الذي تطور عنده مفهوم البحر الأحمر في الفكر الإستراتيجي الإسرائيلي، فقد اعترف قائد القوات البحرية الإسرائيلية، أن حصار باب المندب أظهر أن سيطرة إسرائيل على شرم الشيخ ومضيق ثيران ليس فيها ضمان لتأمين حرية الملاحة الإسرائيلية وانتهى إلى أن الحل يتمثل في تعزيز الوجود البحري الإسرائيلي في البحر الأحمر، من أجل ضمان المصالح الإسرائيلية وضمان عدم تكرار ما حدث في حرب ١٩٧٣.

ونظراً لخطر هذا العنصر الجديد الذي دخل على الوضع الإستراتيجي للبحر الأحمر، كان أول ما سعت إليه إسرائيل إثر وقف إطلاق النار، رفع الحصار العربي عن باب المندب وهذا ما تضمنه الاتفاق الأول لفصل القوات مع مصر ١٩٧٤،كما حصلت على تعهد أمريكي بألاّ يتكرر حصار المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وأن يكون الأسطول الأمريكي السابع المرابط في المحيط الهندي هو الضامن لذلك وفي عام ١٩٨٢ عززت

أمريكا وجودها في البحر الأحمر لحماية حرية الملاحة ومنها الملاحة الإسرائيلية إضافة إلى هذه الترتيبات والضمانات سلكت إسرائيل مسارين يعززان هدفها أولهما: السعي إلى تدويل باب المندب ومجموعة الجُزر العربية التي تتحكم فيه وثانيهما: تعزيز علاقاتها بالدول الإفريقية في حوض البحر أو القريبة منه، مثل إريتريا وإثيوبيا وكينيا، بإمدادها بالأسلحة والخبرات والمعدات الزراعية مقابل استخدام إسرائيل موانئها وأراضيها، وإقامة قواعد عسكرية ومراكز مراقبة.

كل ذلك من أجل التدخل السريع ضد أي إجراءات عربية لفرض حصار بحري على إسرائيل في البحر الأحمر.

وهكذا يمكن القول إن الأهداف الإستراتيجية الإسرائيلية في مرحلة الحروب ١٩٤٨-١٩٨٥ وفي مرحلة إقامة السلام التي بدأت عملية التفاوض بشأنها في مؤتمر السلام للشرق الأوسط (مدريد ١٠/٣٠/ ١٩٩١) تتجسد في ما يلي:

١. تأمين الملاحة البحرية بين إسرائيل وآسيا وإفريقيا وأوروبا عبر حماية ميناء إيلات، حق المرور في مضيق ثيران وباب المندب وقناة السويس، والتمركز العسكري في بعض جُزر البحر الأحمر للرقابة والتمركز العسكري كقاعدة للعمليات.

٢. التعاون مع بعض الدول الإفريقية على تحقيق وجود عسكري أو فني في بعض الموانئ والمواقع والجُزر في البحر الأحمر.

٣. العمل على تدويل مضيق باب المندب، كممر دولي للملاحة.

٤. الاستناد إلى الوجود الإسرائيلي في البحر الأحمر من أجل ترسيخ علاقات إسرائيل الاقتصادية والسياسية بالدول الإفريقية والآسيوية. ٥. تعطيل أي مشروع للتضامن أو التعاون العربي في البحر الأحمر، أو لجعل البحر الأحمر بحيرة عربية أو لنشر السيطرة العربية عليه والسعي إلى طمس هويته العربية.

٦. فرض وجود إسرائيل كدولة إقليمية في البحر الأحمر.

٧. ترسيخ انشطار الوطن العربي إلى قسمين منفصلين، آسيوي وإفريقي.

لهذا مرت إستراتيجيتها في البحر الأحمر، حتى الآن، بثلاث مراحل، تندرج جميعها تحت ذريعة الأمن وعوامله:

١. ترسيخ موطئ قدم في خليج العقبة ١٩٤٩ - ١٩٦٧.

٢. حرية الملاحة في مضيق ثيران، من خليج العقبة إلى وسط البحر الأحمر ١٩٦٧-١٩٧٣.

٣. حرية الملاحة في البحر الأحمر كله، وبمنافذه الثلاثة: مضيق ثيران، وقناة السويس، وباب المندب منذ ١٩٧٤.

وكانت المراحل الثلاث المذكورة ذات صِلات مباشرة بمرحلة الحروب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٤٨ ـ ١٩٨٥ ويمكن القول، الآن إن المرحلة الرابعة، وسِمتها الرئيسية سعي إسرائيل إلى التغلغل في البحر الأحمر، بدأت مع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ١٩٧٩، ثم بين الأردن وإسرائيل ١٩٩٤ وتتطلع إسرائيل إلى إنجاز إقامة سلام عربي - إسرائيلي، من أجل أن تسير قدُماً في تحقيق هدفها.

أدى وصول إسرائيل إلى المرحلة الرابعة من إستراتيجيتها في البحر الأحمر، إلى حدوث ثلاثة متغيرات ذات طابع إستراتيجي:

١. أول هذه المتغيرات، أن إسرائيل أصبحت عضواً أصيلاً في حوض البحر الأحمر، لها ما للدول الأخرى المطلة على ساحله من حقوق ومصالح اقتصادية وقانونية ودبلوماسية، وعليها ما عليها من التزامات.

٢. ارتباط الأمن الإسرائيلي بالبحر الأحمر، بمعني أن لإسرائيل الحق في عمق إستراتيجي لها في هذا البحر،بطول مجراه وتعدد مضايقه.

٣. حق إسرائيل في الوجود العسكري في البحر، دفاعاً عن مصالحها وعمقها الإستراتيجي، خاصة إذا كان هذا الوجود مستنداً إلى عدم

اعتراض الطرف الآخر ويتطلب تنفيذ المرحلة الرابعة من إستراتيجية إسرائيل في البحر الأحمر، أن تعمل لترسيخ المتغيرات الثلاثة، وتعزيز وجودها الاقتصادي والقانوني والدبلوماسي والسياسي والعسكري في وسط البحر، مرافئ وجُزراً ومضايق، وفي دول حوضه، خاصة في الساحل والقرن الإفريقيَّيْن.

مواجهة الوجود الإيراني : إسرائيل تعتبر البحر الأحمر جسراً يصلها بأفريقيا وآسيا سياسيا واقتصاديا وإستراتيجيا لهذا تتابع بقلق بالغ تنامي الوجود الإيراني في شرق أفريقيا وبشكل خاص في إريتريا والتعاون العسكري بينهما ومنح أسطول إيران تسهيلات في مينائي عصب ومصوع ونصب صواريخ بحرية قادرة على تهديد الأسطول التجاري والحربي الإسرائيلي والأساطيل الغربية يفرض تحدياً، لأن هذا الوجود هدفه مواجهة الوجود البحري العسكري الإسرائيلي الذي يحشد في البحر الأحمر والمحيط الهندي لمواجهة احتمال توجيه ضربة عسكرية جوية وبحرية ضد إيران فإسرائيل هي التي ستتحمل العبء الأكبر في مواجهة التحدي الإيراني الذي ينطلق من إريتريا، وإلى جانبها الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وقد قامت إيران بتهريب الأسلحة ودعم الحوثيين من أجل إيجاد موطئ قدم في خليج عدن وموانئ اليمن، في نطاق تعزيز مكانتها الإقليمية وانطلاقا من إستراتيجية الهيمنة.

الباب الرابع

القرصنة وأهدافها ومن وراءها

obeikandl.com

obeikandi.com

القرصنة والقراصنة

كانت القرصنة قديماً عبارة عن عمليات سطو من قبل لصوص البحار الذين أطلق عليهم القراصنة حيث كانوا يسلبون الأموال والمجوهرات ويأخذون الرهائن للمطالبة بالفدية والقتل إذا كانت هناك مقاومة من أي شخص على متن السفينة وتعرف القرصنة البحرية بأنها الجرائم أو الأعمال العدوانية،والسلب أو العنف المرتكبان في البحر ضد سفينة ما ،أو طاقمها،أو حمولتها، وحسب تعريف مكتب البحار التابع للأمم المتحدة هي عمل عدائي يتم بموجبة الاستيلاء على ناقلة بحرية في المياه الإقليمية ونشاط غير أخلاقي انتهازي،تقوم به عصابات محلية،وهي عمل تجاري غير شرعي ،سهل ومربح وذو عائد جيد في منطقة فقيرة جداً تغيب فيها سلطة القانون واتفاقية جنيف للبحر التي تم التوقيع عليها عام ١٩٥٨خصصت ثماني مواد لموضوع لصوص البحر ١٤-٢١وفي المادة التاسعة عشرة من الاتفاقية ورد نص على حق كل دولة في أن تقوم بضبط أي سفينة تعمل في لصوصية البحار، كما يجوز لها أن تقبض على القراصنة ،وأن تستولي على الممتلكات الموجودة فيها،وأن تحاكمهم بعقوبات رادعة وجاءت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار الموقعة في ٣٠ أبريل١٩٨٢في مونتجوباي بجاميكا وخصصت

المواد من ١٠٠الى ١٠٨،والمادة ١١٠للقرصنة،من خلال نصها يمكن أن نحدد خصائص القرصنة كالتالي:أن يكون الاحتجاز أو الاختطاف أو استخدام العنف غير مشروع -أن يهدف إلى تحقيق أهداف خاصة -أن يرتكب العمل طاقم أو ركاب سفينة خاصة أو طائرة خاصة أو تمرد من قبل سفينة حربية أو عامة -أن تكون أعمال القرصنة موجهة ضد سفينة أو طائرة في أعالي البحار، بمعنى على بعد١٢ميلاً بحرياً في أقل تقدير من المياه الإقليمية.

بعد التعاون الذي تم بين الشباب في المناطق الساحلية شمال شرق الصومال المسمى باقليم بونت لاند المتمتع بالحكم الذاتي منذ عام ١٩٩٨، وبقايا المليشيات الذين استقلوا عن أمراء الحرب بعد انهيار حكومة سياد بري ١٩٩١م وانهيار الدولة في الصومال برزت مجموعات قوية تتشكل من ثلاثة عناصر أساسية.

١ـ مليشيات كانت لدى أمراء الحرب ويشكلون القوة العسكرية.

٢ـ الصيادون المحليون ويشكلون الخبرة اللازمة بالبحر وقيامهم بعمليات القرصنة جاء من رغبتهم في الانتقام من السفن الأجنبية التي كانت تستغل غياب الدولة في نهب ثروات المياه الإقليمية الصومالية وإلقاء النفايات الكيمائية والصناعية والنووية في المياه الإقليمية الصومالية.

٣- مجموعة من التقنيين الذين يجيدون التعامل مع الأجهزة المتطورة.

ويمكن القول إن عمليات القرصنة الصومالية بدأت في الظهور بشكل محدود منذ بداية التسعينيات كصورة من صور الانتقام من سفن الصيد التى الحقت اضراراً بالثروة البحرية انعكست بدورها على الصيد كمورد اقتصادي هام لكثير من السكان مما اضطر الصيادين إلى تشكيل جماعات غير منظمة لمهاجمة سفن الصيد الأجنبية في المياه الإقليمية الصومالية،وأخذ إتاوات منها ومنذ عام ٢٠٠٠أخذت عمليات القرصنة الصومالية منحى أخر بعد الشعور بالعائد المالي المرتفع لعمليات القرصنة،فبدأت تتشكل عصابات منظمة تهاجم سفن الشحن الصغيرة واليخوت الخاصة،حتى خارج المياه الإقليمية الصومالية وفي عام ٢٠٠٣سجلت ثلاث عمليات اختطاف سفن إلى الموانئ الصومالية والمطالبة بفدية إلا إن التطور المذهل في ظاهرة القرصنة الصومالية من حيث الكم والنوع وعام ٢٠٠٨م عندما ارتفعت عمليات القرصنة من٣١عملية عام ٢٠٠٧ إلى٨٥عملية عام ٢٠٠٨ واستهدفت ضمن عملياتها السفن الكبرى وناقلات النفط العملاقة،كالسفينة الأوكرانية فاينا المحملة ب ٣٣دبابة روسية،وناقلة النفط السعودية العملاقة سيريوس ستار المحملة باثنين مليون طن من النفط الخام،والمطالبة بفدية قدرها٢٥ مليون دولار لإطلاقها ورغم وجود القرصنة في مناطق أخرى من العالم، كبحار الفلبين وأندونيسيا وتايلاند ولاوس وفيتنام ونيجيريا

وحول مضيق ملقا،إلا أنها لم تصل من حيث الخطورة إلى ماوصلت إليه عمليات القرصنة في خليج عدن والساحل الشرقي للصومال وهناك جدل وخلاف في الرأي حول الأسباب الحقيقية وراء ظاهرة القرصنة في خليج عدن وتطورها في السنوات الأخيرة ،وتزايد خطورة هذه الظاهرة المتمثلة في تهديد الأمن القومي العربي وحركة الملاحة الدولية وبصورة عامة لا تخرج في مجملها عن الأسباب التالية:

فشل الدولة في الصومال: بعد سقوط نظام سياد بري ١٩٩١، وغياب سلطة مركزية قوية تبسط سيطرتها على كل أراضي الصومال كما أن انعدام الدولة في الصومال على مدار١٧ عام أوجد وضعاً معيشياً واجتماعيا متدهورين.

انهيار الاقتصاد في إقليم بونت لاند: الذي يقع شمال شرق الصومال ويتمتع بالحكم الذاتي منذ عام١٩٩٨،المعقل الرئيسي لعصابات القرصنة الصومالية،وتوجد فيه المجموعتان الرئيسيتان من عصابات القرصنة ويرجع عدد من المراقبين سر تنامي عمليات القرصنة الصومالية عام ٢٠٠٨تحديداً إلى انهيار الاقتصاد في إقليم بونت لاند،ووصول الحكومة فيه مرحلة العجز عن دفع مرتبات الموظفين الحكوميين ومن الشائع أنه تربط القراصنة علاقات وثيقة مع كبار المسؤولين في هذا الإقليم.

وجود أطراف دولية وإقليمية تغذي الظاهرة: وتشجعها ،أو تغض الطرف عنها ،كإسرائيل التي لها علاقات متينة مع الكيانات الصومالية المستقلة وموقف الولايات المتحدة الأمريكية المتساهل مع الظاهرة رغم أنها تهدد إمدادات النفط التي تعتبرها واشنطن مصلحة إستراتيجية لايمكن التفريط فيها.

الفوضى تنتقل للبحر الأحمر

وهناك بعض الملاحظات الأولية التي قد تساعد في فهم ما يحدث الآن من ناحية، وإيجاد الآلية المناسبة لعملية التأمين البحري للبحر من ناحية ثانية الملاحظة الأولى: ارتباط أعمال القرصنة بتدهور الأوضاع في الصومال،وعدم تسوية نزاعاته إلى الآن رغم موافقة مجلس الأمن الدولي على إرسال قوات دولية إلى الصومال بموجب اتفاق جيبوتي الذي تم توقيعه وينص على أن يتم إرسال هذه القوات لكي تحل محل قوات أثيوبيا ويفترض أن يكون تم إرسالها الآن، لكن هذه القوات لم يتم إرسالها بسبب مماطلة أثيوبيا من ناحية، وعدم الرغبة الدولية في تدخل غير مأمون العواقب في المستنقع الصومالي من ناحية ثانية، وهو ما دفع مجلس الأمن إلى تأجيل بحث نشر هذه القوات.

ومع أن إرسال مثل هذه القوات لن يوجد حلاً للمشكلة الصومالية، فإن انتشار أعمال القرصنة قد طرح الملف الصومالي نفسه من زاوية

أخرى،هي المتعلقة بكيفية مواجهة هذه الأعمال، مما يعني مواجهة الأزمة الخارجية وترك الأزمة الداخلية وتقدمت فرنسا بمشروع قرار لمجلس الأمن بشأن وضع الآليات المناسبة لعملية التدخل في المياه الإقليمية الدولية بالرغم من وجود قرار سابق من المجلس بشأن هذا التدخل هو القرار ١٨١٦ ويسمح للدول التي تتعاون مع الحكومة الانتقالية الصومالية بمكافحة القرصنة والسطو المسلح قبالة سواحل الصومال بدخول سفنها المياه الإقليمية للصومال، واستخدام جميع الوسائل اللازمة بغرض قمع أعمال القرصنة والسطو المسلح.

لكن عملية تنفيذه لم تتم بالصورة المطلوبة، خاصة في ظل وجود بعض الصعوبات التي تواجه عملية الرقابة والتفتيش على هؤلاء القراصنة لعل أبرزها طول السواحل الصومالية (٣٧٠٠ كم)، ومعنى هذا أن التعامل الخارجي مع الأزمة لن يساهم في حلها ومن المفارقات الهامة في هذا الشأن أن معظم إن لم يكن كل أعمال القرصنة تتم أمام سواحل إقليم بونت لاند الذي ينحدر منه الرئيس الصومالي، والذي كان رئيساً لهذا الإقليم قبل أن يتولى رئاسة البلاد.

الملاحظة الثانية: أن أعمال القرصنة كانت محدودة إلى حد كبير في ظل سيطرة المحاكم الإسلامية على مقاليد الأمور في البلاد في عام ٢٠٠٦، وهو ما يعني أن سيطرتها الأمنية الداخلية ساهمت في الحد من

هذه الظاهرة، كما نجحت في تحقيق الأمن الداخلي عن طريق توحيد العاصمة مقديشو للمرة الأولى منذ عام ١٩٩١.

ومن هنا فإن السؤال الذي يدور الآن هو: هل من مصلحة المجتمع الدولي استمرار استبعاد الإسلاميين في الصومال عن الحكم، خاصة أنهم كانوا إلى حد كبير سبباً في الحد من عمليات القرصنة خلال فترة سيطرتهم، في حين أن استمرار تدهور الأوضاع حالياً من شأنه تفاقم الظاهرة ،وهو ما أكده المتحدث باسم هؤلاء القراصنة في حوار مع مراسل صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية عبر الهاتف [1]، حيث أشار إلى أن هدفهم من هذه الأعمال هو المال، وإن كان قام بتبرير القيام بذلك بأن هذه السفن تقوم بإلقاء النفايات السامة قبالة السواحل الصومالية، وأنها تقوم بعمليات صيد غير شرعية، بما يعني غياب الحكومة المركزية عن أداء دورها وتتمثل خطورتها على البحر الأحمر وممراته في التالي:

١-إمكانية تحول التجارة الدولية والنقل البحري عنه مما يضعف من دخل الدول المطلة عليه اقتصادياً.

٢- أن يتحول البحر الأحمر إلى بؤرة للصراعات والحروب والتدخل

١- جريدة العالم العربى اللندنية بتاريخ ٦ أكتوبر ٢٠٠٨

الإقليمي والدولي وجماعات الإرهاب الدولي ومافيا المخدرات.

٣-أن تدويل البحر الأحمر وممراته يفقد الدول العربية السيادة عليه والحصول على الثروات التي يحتويها.

٤-أن تكون إسرائيل اللاعب الأساسي في رسم إستراتيجيته الأمنية والاقتصادية وفق مصالحها وحلفائها في إطار مشروع الشرق الوسط الجديد بعيداً عن المصالح العربية.

من وراء عملية القرصنة؟

أعمال القرصنة الأخيرة والمتكررة، تتم بفعل فاعل هذا الفاعل قد يكون دولة، وقد تكون منظمة أو أكثر، وقد تكون جهة لها مصلحة كبيرة في خلق حالة قلق جديدة في المنطقة تحقيقاً للغايات الإستراتيجية المرجوة من ورائها وهذا الطرف يريد دفع المجتمع الدولي إلى القناعة بضرورة إخضاع هذه المناطق لوصاية من نوع أو آخر، تمكنها من السيطرة على منافذ حيوية، بدعوى توفير حركة النقل الآمن لاسيما بالنسبة لإمدادات الطاقة ومنعاً لظاهرة تدفق السلاح إلى بعض الفئات الإقليمية في المنطقة الذين يسيطرون على جزء كبير من الصومال.

أهداف غير معلنة :

ظهرت عمليات القراصنة البحرية بشكل مكثف في مناطق جنوب شرق آسيا وعلى وجه الخصوص في المناطق البحرية التي يقع ضمنها أرخبيل الجزر الاندونيسية وشكلت هذه العمليات تهديداً كبيراً على النحو الذي استغلته البحرية الأمريكية لتعزيز تواجدها في المنطقة وفرض سيطرة الأسطول الخامس الأمريكي على ممر خليج ملقه الاستراتيجي الذي تمر عبره حركة الملاحة البحرية بين مناطق شرق آسيا (الصين – اليابان - الكوريتين) ومناطق العالم المهمة الأخرى (الخليج العربي – أوروبا – جنوب آسيا وشرق أفريقيا والعالم العربى).

الأهداف الأمبريالية

تهدف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الحليفة الرئيسية لها من خلال تواجدهم البحري المكثف في المنطقة ؛ومن خلال إصدار قرارات دولية متوالية من مجلس الأمن الدولي إلى الوصول لتدويل البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن وصولاً لقناة السويس وخليج العقبة مستقبلاً .

ومن أهم الأهداف الإسرائيلية لتفشي ظاهرة القرصنة هو قيامها بدور اللاعب الأساسي والمحور في إطار نظام العالم العربى الجديد الذي من

خلاله تسعى إما لتدويل البحر الأحمر ومنافذه وإعطائها مساحة ونفوذ أكبر فيه أو محاولاتها تعطيل حركة الملاحة من خلال دعم عمليات القرصنة البحرية واضطرار شركات الملاحة البحرية لتحويل حركة التجارة عنه لطريق رأس الرجاء الصالح لبعض الوقت بغية إضعاف الدول العربية المطلة عليه اقتصادياً وأمنياً ومن جانب آخر تقديم نفسها باعتبارها ممراً آمناً ووحيداً على البحر المتوسط لتصدير النفط وتجارة الخليج كما هو مرسوم في مشروعات العالم العربى الجديد لساسة إسرائيل وهو ما تؤكده الشواهد.

ومما يثير التساؤل أنه على الرغم من كمية السفن التي تعرضت للاختطاف من البحر الأحمر لم يتم الاختطاف أو التعرض لأي سفينة ترفع علم إسرائيل أو تحميل شحنات متجهة من والى إسرائيل؟ ٠

إن سعي الإستراتيجية الإسرائيلية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة إلى تحقيق أهدافها التوسعية كقوة إقليمية في المنطقة حتما يأتي على حساب مستقبل النظام الإقليمي العربي وأمنه ومستقبل أجياله القادمة ويمكن للنظام العربي العمل لمعالجة ظاهرة القرصنة ومواجهة تهديدها لمصالحه والفرصة الأخيرة لحماية أمن العرب القومي ومصالحهم الإستراتيجية تتمثل في السيادة والاقتصاد والأمن المصير المشترك ،التي قد يضيعها ضيق أفق بعض الأنظمة وعدم قدرتها على استيعاب الأخطار

الجادة المحدقة بأركان النظام العربي ،خاصة وأن اكبر أزمة يمر بها العمل العربي المشترك هي عدم إدراكه للمتغيرات الإستراتيجية التي تدور من حوله وان أدركها فإنه لا يتعامل معها.

١-وضع إستراتيجية أمنية عربية شاملة لتأمين البحر الأحمر وحماية حرية الملاحة الآمنة فيه لكافة دول العالم.

٢-تشكيل قوة بحرية عربية مشتركة للدول المطلة على البحر الأحمر تعمل وفق اتفاقية الدفاع العربي المشترك وتحت مظلة جامعة الدول العربية.

٣-ضرورة تقديم دعم لمساعدة الصومال مالياً وسياسياً لتشكيل حكومة وحدة وطنية تعمل على نشر الاستقرار والأمن وفرض النظام على كامل ترابه ومياهه الإقليمية.

٤-ضرورة التنسيق العربي مع القوات المتواجدة في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن للعمل معاً تحت مظلة الأمم المتحدة وفي إطار القانون الدولي.

٥-أهمية تشكيل مراكز للرصد والمتابعة لأمن البحر الأحمر وممراته ومنافذه.

ومن الأهداف التى تسعى الدول التى تؤجج نار القرصنة إليها:

١-المصالح التجارية :

هناك مخاوف من وجود خِطَّةٍ لتحويل عملية التجارة العالمية من باب المندب إلى رأس الرجاء الصالح، تستند هذه النظرية إلى أن أهم العمليات التي قام بها القراصنة تم التخطيط لها على أساس المعلومات التي تَمَّ جَمْعُهَا مُسَبَّقًا عن السفن والناقلات المستهدفة، باستخدام نظام تحديدِ المواقع والهواتف التي تعمل بالأقمار الصناعية إلى جانب شبكةٍ نَشِطَةٍ من الجواسيس تَرْصُدُ السفن المستهدفة؛ حيث قدرت منظمة بحريةٌ في كينيا عددَ القراصِنَةِ المنتشرين على طول سواحل الصومال بنحو ٣٢٠٠ فردا يتمركزون في الشمال تحديدًا فى إقليم بونت لاند شِبْهِ المستقل ذاتيًا، ويقع فيه ميناء أيل معقل القراصنة الرئيسي ويخشى واضعوا التقرير من تغيير مهمة القوات الأجنبية من ملاحقة القراصنة إلى تهديد الأمن القومي للبلدان المطلة على البحر الأحمر وخليج العرب، وقد تقود مكافحةُ الإرهاب إلى ملاحقتها داخل تلك البلدان إلى جانب خطورة وجود القوات الأجنبية في المياه العربية تحت ستار مكافحة القرصنة على الأمن القومي العربي، فقد يصبح كابوساً يمارس ضغطاً على تلك الدول ويزيد من التدخل في الشئون الداخلية العربية، بما في ذلك فَرْض تسهيلات عسكرية لأساطيلهم.

٢-القرصنة خطة عملية لتنفيذ اتفاقية ليفني، رايس:

يبدو أن الاستيلاء على القارب الأمريكي في خليج عدن بعد الاستيلاء على السفينة الأمريكية واحتجاز قبطانها ثم تحريره بالقوة يتجه نحو صراع جديد بين القوى الدولية في السيطرة على منطقة ممر الملاحة الدولية المار من باب المندب وقرب الصومال وقد علقت مصادر بريطانية مسئولة على ذلك كدليل على فشل القراصنة وعجزهم عن استخدام خليج عدن ميدانًا لقرصنتهم بفعل نجاح القوات الدولية المشتركة المسيطرة على خليج عدن، والتضييق على القراصنة فضطروا للانتقال إلى ساحل الصومال لممارسة قرصنتهم.

وتلك إشارة مباشرة من بريطانيا إلى نجاح القوات الدولية في خليج عدن الذي تعتبره منطقة لنفوذها العسكري والأمني في المنطقة لكن ما حدث أنه وبعد تلك التصريحات فوجئ الجميع باستيلاء القراصنة على القارب الأمريكي في خليج عدن ويؤكد الخبير الاستراتيجي في شئون القرن الأفريقي عبده محمد سالم أن دلالات هذا الحدث تكشف حقيقة التنازع الدولي للسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية، خصوصاً بعد إصدار مجلس الشورى اليمني تقريرًا اتهم فيه القوات الدولية بدعم وتسهيل القراصنة في المياه الإقليمية خدمة لأجندة دولية.

ولا شك أن الاستيلاء على القارب الأمريكي فى خليج عدن سيدفع الأمريكان لتعزيز قواتهم في خليج عدن، وهو ما تم بالفعل عقب الحادث مباشرة، حيث تؤكد معلومات شهود عيان عبور عدد من الحاملات الأمريكية المحملة بعدد من القطع العسكرية في طريقها إلى خليج عدن، بالتزامن مع تحريك المدمرات الأمريكية إلى سواحل شرق الصومال وتسريب معلومات عن تفاصيل جديدة لاتفاقية ليفني، رايس الأمنية لمنع حركة تهريب السلاح من إيران إلى غزة عبر منطقة أعالي البحار وصولاً إلى مصر ثم غزة، مما يعني أن القوات الدولية المحتشدة لمواجهة القراصنة باتت هي المسئولة عن تنفيذ هذا الاتفاق بكل تفاصيله.

وقد تشكل تفاصيل الاتفاقية في مجمل عناصرها الإطار الاستراتيجي الجديد لأمن البحر الأحمر،وعلى أساسه ستحدد المهام الأمنية لكل دولة من دول الحشد العسكري على النحو الذي يؤدي إلى إعادة صوغ خارطة النفوذ الدولي واقتسام مربعاتها الإقليمية وفق منهج أمني جديد يرتكز على تجزئة الأمن الاستراتيجي في منطقة البحر الأحمر.

٣-تدويلٌ البحر الأحمر وتأمينٌ بَحْريٌّ لإسرائيل

انّ القرصنة وعملياتها ترجعُ إلى تَوَاطُؤِ القواتِ الدَّوْلِيَّة التي تجوب خليج عدن والبحر الأحمر مع القراصنة، وكشف أوَّلُ تقريرٍ رَسْمِيٍّ

يصدر عن اليمن أبريل ٢٠٠٩م أنّ دخول القرصنة في خليج عدن يرجع لوجود أجندةً خفيَّةً تقف وراء القراصنة الذين أوجدوا بأعمالهم الخطرة مُبَرِّرًا لتكثيف الوجود العسكري الأجنبي في أهَمِّ ممرات الملاحة في العالم وتشعر اليمن بالخطورة على سيادة مياهها الإقليمية التي باتتْ تحت سيطرة القوات الدولية بقيادة بريطانيا.

علامات الاستِفهام كثيرة عبَّر عن بعضِها زعيمُ حركة المحاكم الإسلاميَّة الصوماليَّة جناح جيبوتي شيخ شريف شيخ أحمد، الذي أعلن استِغْرابَه من التطوُّرات الأخيرة، مؤكِّدًا أنَّ تفشِّي القرْصنة في ظلِّ وجود أساطيلَ تابعة للقُوى الكبرى يمثِّل لغزًا يَستعْصي على الفهْم، وهو ما أشار إليْه صراحةً رئيس تَحالُف تَحرير الصومال جناح أسمرا عمر إيمان أبو بكر، عندما أكَّد أنَّ هذه القرصنة صناعة أمريكيَّة، ملمِّحًا إلى أنَّ الولايات المتَّحِدة هي التي تقومُ بتدْريب القراصِنة؛ بهدف اتِّخاذ ذلك ذريعةً للسَّيْطرة على سَّواحل الصومال ثمَّ استِحْلال أراضي الصومال، خاصَّة مع تواتُر أنْباء عن نَجاح المقاومة الصوماليَّة، وقرب سيْطرتِها على مقديشيو.

السؤال المطروح الآن: هل الوجود العسكري المكثَّف، والمتعدِّد الجنسيات في المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر - يُمَثِّل مقدمة لتمرير مشروع تدْويل مياه البحر الأحمر، الذي سبق أن اقترحه الكيان الصهيوني وقوبل

برفْضٍ عربي؟ خاصة مع استجابة دول عربيَّة تعرَّضت سفنها للقرصنة إلى مبادرات أوربيَّة؛ لتشكيل قوَّة دوليَّة بَحريَّة تتصدَّى للقرصنة في نفس الوقت تَجري مُحاولة من الدُّول العربيَّة المعنيَّة، التي عقدت في القاهرة مؤتمرًا لبَحْث تشْكيل قوَّة بَحريَّة عربيَّة مشتركة، وشارك فيه مُمثِّلون عن مصر، والسعودية،والأردن والسودان، والصومال وجيبوتي، إضافة إلى جامعة الدُّول العربيَّة، فهل تنجح المحاولة العربيَّة، وتشكِّل بالفعل القوَّة المقترحة، ويكون الأمن البحْري العربي بأيدٍ عربيَّة؟.

آثار القرصنة

إن عمليات القرصنة المتزايدة في جنوب البحر الأحمر جعلت الباب مفتوحاً لتهديد أمن واستقرار دول المنطقة عن طريق تدويل البحر الأحمر ومضيق باب المندب دون مراعاة لمصالح تلك الدول وهناك أثار وتداعيات على دول الجور بشكل خاص وعلى دول المطلة على البحر الأحمر بشكل عام

تأثير القرصنة على الصومال

إن تورط الصومال في عصر الحرب الباردة في نزاعات الدول الكبرى بتحالفها مع الاتحاد السوفيتي حينا ثم تمردها عليه وانحيازها للولايات

المتحدة وانخداعها بوعودها المعسولة وأن دخول النظام الرئيس محمد سياد بري في حرب إقليم أوجادين في عام ١٩٧٦م المتنازع عليه مع أثيوبيا وبعد ذلك الدخول في حرب مع المتمردين في البلد وتخاذل الولايات المتحدة عن توفير الدعم اللازم للنظام في ذلك الوقت في الوقت الذي كانت أثيوبيا وحركات التمرد المناوئة تجد الدعم العسكري اللازم من الاتحاد السوفييتي مما أثر في توازن القوى وكان الهدف تنفيذ مخطط استراتيجي لتفتيت الصومال إلي كيانات وعشائر صغيرة لذالك فان سقوط النظام الصومالي وفقدان الدولة الصومالية السيطرة علي برها وبحرها جعل هذا البلد عرضه للتدخل الخارجي وانتهاك السيادة وقد أخذ أشكالاً مختلفة من أبرزها:

١ـ التدخل العسكري في شئون الصومال ما حدث عندما أرسلت الولايات المتحدة قوات إلي الصومال عام ١٩٩٢م في عملية سميت إعادة الأمل تحت مظلة الأمم المتحدة بحجه إرساء السلام في الصومال ودعوي حماية قوافل الإغاثة الدولية للمنكوبين لكن سرعان ما انسحبت هذه القوات للضربات الموجعة على يد المسلحين الصوماليين ومشاهد سحب الجنود الأمريكيين في شوارع مقديشو لم تنسى إلى اليوم وما حدث من تدخل عسكري أثيوبي عام ٢٠٠٦م عندما دخل ١٥ ألف جندي إلى الصومال بطلب من الحكومة الصومالية المؤقتة لإستعادة العاصمة وبعض المناطق التي وقعت تحت سيطرة قوات المحاكم الإسلامية التي

استطاعت إعادة الاستقرار إلى الصومال عن طريق فرض النظام وطرد أمراء الحرب من البلد وجذبت الجماهير إلي جانبها لكن لم يرق هذا للولايات المتحدة التي كانت تريد أن يكون لها موطئ قدم في القرن الأفريقي ذو الموقع الاستراتيجي الهام الذي يطل على الممر اليومي لناقلات النفط والسفن التجارية والحربية عبر البحر الأحمر لذلك قامت بتحريض أثيوبيا وبطلب من الحكومة الصومالية المؤقتة لخوض الحرب بالوكالة عنها وبحجة أنها لا تريد طالبان في المنطقة فأعطت الضوء الخضر لأثيوبيا وكان السكوت العربي والإسلامي على دخول القوات إلى الصومال.

هنا نلفت النظر إلى أن القرصنة اختفت تماماً فى فترة التي سيطرت فيها المحاكم علي سلطه في العاصمة وعلى بعض المناطق في الصومال بطرد أمراء الحرب من البلد وفرض النظام قبل دخل قوات أثيوبيا إلى البلد وإعادة أمراء الحرب الذين تم طردهم سابقاً.

٢- تدخل بعض الدول التي لها مصالح في الصومال بدعم فريق صومالي ضد آخر وذلك من مظاهر التدخل الخارجي وانتهاك السيادة.

٣- خرق المياه الإقليمية الصومالية من قبل سفن تابعة لشركات الصيد الآسيوية والغربية مستغلة حالة الفوضى التي يعيشها البلد بغرض الاصطياد الغير القانوني ونهب الثروات البحرية أو بغرض دفن نفايات

سامة في تلك المياه وهو بالتأكيد ما يهدد الثروة البحرية المتنوعة التي يمتاز بها الصومال ٠

أما عن آثار القرصنة علي دول المطلة علي البحر الأحمر ودول الخليج فهى:

مصر من أهم الدول المطلة على البحر الأحمر وهى الدولة الأكثر استفادة اقتصاديا منه في دعم اقتصادها من خلال تحصيل رسوم من السفن المارة في قناة السويس لذلك فالبحر الأحمر يعني لمصر الكثير كما أنه يشكل لها خلال صراعها مع إسرائيل نقطه هامه من نقاط التصادم لكن بعد توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل كامب ديفت خففت مصر الكثير من حرصها الاستراتيجي وغضت الطرف عن تحركات إسرائيل في المنطقة ومع اشتداد أعمال القرصنة تدرجت نبرة مصر اتجاه هذه القضية من التقليل من أهمية تداعيات هذه الأعمال على اقتصادها وأمنها الخاص إلى إبداء قلقها لوجود الأساطيل العسكرية للدول الكبرى والإقليمية واحتمالات تدخلها في شئون المنطقة٠

لذلك قامت مصر بالتنسيق مع الدول العربية والدول الصديقة تحت مظلة الأمم المتحدة في إطار القانون الدولي للمسارعة إلى عقد مؤتمر للدول العربية المطلة على البحر الأحمر في نوفمبر ٢٠٠٨م برعاية مصريه ويمنيه ومحاولة إيجاد حلول لمشاكله ودعت إلى معالجة

الأسباب الحقيقية لظاهرة القرصنة المتمثلة في غياب الدولة كما صرحت مصر بأنها مستعدة للمشاركة مع أساطيل الدول المتواجدة في الأحمر وخليج عدن لتوجيه ضربة عسكرية للقراصنة وحفظ أمن البحر الأحمر ٠

كما أن القرصنة في البحر العرب وخليج عدن وبحر الأحمر قد شكلت كابوساً مزعجاً لدول الخليج فالقراصنة يقومون بخطف ناقلات النفط الذي يعتبر المصدر الرئيسي لدخل تلك الدول وما حدث من خطف ناقلة النفط السعودية العملاقة نجم الشعرى في نوفمبر٢٠٠٨م خير دليل كما قاموا بأعمالهم ضد سفن محملة بالمواد الغذائية اللازمة لتلك الدول وهذا يعنى تهديداً الأمن الغذائي لدول الخليج كما أن القرصنة عملت على خفض الإستثمارات القادمة من البحر وعلى مشاريع تحلية المياه ٠

وأخيراً فمسألة تدويل البحر الأحمر وخليج عدن لاتعني الكثير لدول خليج بقدر ما يهم تلك الدول تأمين نفطها وغذائها وقد تعتبر وجود قوات عسكرية أجنبية لصالحها فتلك القوات تحمي ناقلات النفط والسفن التجارية المحملة بالمواد الغذائية ٠

تأثير القرصنة على اليمن

حاولت اليمن تنبيه المجتمع الدولي والعربي منذ وقت مبكر من خطورة انهيار الصومال وما سيترتب عليه من نتائج مأساوية على استقرار

اليمن والمنطقة وكذلك على حركة الملاحة الدولية فغياب الدولة في الصومال وما ترتب عليه من آثار مباشرة على حركة الملاحة الدولية في البحر الأحمر مما يشكل تهديداً خطيراً على أمن اليمن القومي ومن الآثار التى خلفتها القرصنة على اليمن :

١- تداعيات اقتصادية :أثرت أعمال القراصنة على اليمن حيث انعكست على حجم إيرادات الدولة في ظل الأزمة المالية وبحسب تقارير رسمية فحركة وصول السفن الأجنبية إلى موانئ اليمن تتناقص منذ الربع الأخير من ٢٠٠٨م وهذا بطبيعة الحال انعكس على حجم الإيرادات السنوية التي تحققها الموانى اليمنية بسبب قيام عدد من شركات الشحن وناقلات النفط بتغيير خط سيرها إلى رأس الرجاء الصالح بدلاً من البحر الأحمر وقناة السويس مما أثر على حجم الإيرادات ويرجع السبب في تغيير خط سير السفن إلى أن المياه الإقليمية عالية الخطورة مما أدى إلى زيادة في تكلفة التأمين إلى أضعاف ما كانت عليه .

٢- إنخفاض حركة السياحة القادمة من البحر: فقد تراجع المستثمرون عن الاستثمار في الجزر اليمنية وفي مجال التنقيب عن النفط.

٣- انخفاض صادرات اليمن من الأسماك نتيجة لتعرض قطاع الصيد لتهديدات مزدوجة من القراصنة والسفن الأجنبية للاشتباه الخاطئ.

التداعيات الأمنية :

تواجه اليمن جراء عمليات القرصنة تحديات أمنية نتيجة قرب العمليات التي تجري فيها القرصنة من مياهها الإقليمية في خليج عدن وبحر العرب فهى تواجه تحديات من أبرزها:

أ-أن المواني اليمنية وسفن الصيد تكون في مرمى هجمات القرصنة وهذا يشكل تهديداً مباشراً على حياة المواطنين اليمنيين كما أن هناك تهديد على أمن طرق المواصلات البحرية بين اليمن والعالم الخارجي.

ب- التخوف الأمني من أمكانية استهداف السفن العسكرية القريبة إلى مياهها الإقليمية أثناء دخولها المواني للتزود بالوقود والمياه ٠

التداعيات السياسية والإستراتيجية :

اليمن لا تخفي مشاعرها من أن وجود عسكري أجنبي دائم وقريب من مياهها الأقليمية كضيف غير مرغوب فيه نتيجة لما يمكن أن يلحقه ذلك من أثار خطيرة على أمن اليمن الإقليمي قد تمتد إلى انتهاك سيادة اليمن وقد يتيح الفرصة للتدخل في شئون اليمن الداخلية بصورة قد تهدد أمن واستقرار ووحدة أراضيه.

الموقف الدولي من أعمال القرصنة

تظهر المواقف الدولية والإقليمية اتفاق مشترك على الشعور بخطورة القرصنة في هذه المنطقة الحساسة، وضرورة القضاء عليها.

رغم أن الولايات المتحدة إحدى الدول المتواجدة عسكرياً إلا إن موقفها هو الأقل حماساً مقارنة بدول أخرى وقد ظهر الموقف الأوروبي المناهض للقرصنة باقتراح وتبني مشاريع القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن الخاصة بمكافحة القرصنة، ثم قيام الاتحاد الأوروبي بإرسال قوة بحرية مشتركة مكونة من سبع سفن تدعمها طائرات الاستطلاع البحري في أول عملية من نوعها في تاريخ الاتحاد الأوروبي وتكوين إطار تنظيمي لهذه القوات أما عن الموقف العربي والاقيليمي فقد ظلت الدول العربية تنظر إلى الظاهرة وكأنها لاتعنيها ولم تولها اهتمامغً إلا بعد أن بدأت القطع العسكرية الأجنبية تتوافد إلى المنطقة وبدأ التحرك العربي حينها ،ولم يتطور الموقف العربي المشترك بعد ذلك وفشلت الجهود الدبلوماسية اليمنية، ورفضت فكرة تشكيل قوى عربية أو اقليمية موحدة لمواجهة ظاهرة القرصنة نتيجة عجز في القدرات لدى البعض وعجز في الايرادات.

obeikandi.com

الباب الخامس

نقاط ارتكاز إسرائيل

obeikandi.com

obeikandi.com

صور التواجد الصهيونى

تواجد على جزر في البحر الأحمر

كشفت وكالة استخباراتيه أمريكية عن تواجد قوات إسرائيلية بالقرب من المياه الإقليمية لليمن يتركز في سواحل إريتريا ونسب مركز ستراتفور للدراسات الإستراتيجية والأمنية وهو أحد أهم المؤسسات الخاصة التي تُعنى بقطاع الاستخبارات إلى مصادر دبلوماسية وإعلامية القول إن إسرائيل تعمل داخل إريتريا ولها وحدات بحرية صغيرة في أرخبيل دهلك وميناء مصوع،ومركز للتنصت في جبال أمبا سويرا والوجود الإسرائيلي يهدف بوجه خاص إلى جمع معلومات لرصد أنشطة إيران في المنطقة وغيرها من تحركات معادية لها في البحر الأحمر وأفادت صحيفة معاريف الإسرائيلية، في إطار تناولها لتقرير ستراتفور، أن الهدف الأساس من هذا الوجود في أغلب الظن هو متابعة السفن التي تبحر نحو السودان لتقوم من هناك بتهريب معدات حربية إلى قطاع غزة وتنشد أسمرا صداقة إسرائيل لعدة أسباب أمنية وسياسية فإريتريا ترغب في استخدام إسرائيل في التأثير على الولايات المتحدة الدولة الحليفة لكل من إسرائيل وأثيوبيا في القرارات المتعلقة بها في المحافل الدولية.

كما أن إريتريا تريد من هذه الصداقة الحصول على قدرات للدفاع الجوي من أجل صد أي هجوم محتمل عليها من أثيوبيا ثم إن التعاون مع

إسرائيل يُعد وسيلة لأسمرا لتحقيق توازن لعلاقتها المثيرة للجدل مع طهران فبالتوازي مع علاقاتها مع إسرائيل، تقيم إريتريا علاقات طيبة مع إيران ولطهران مصلحة كبيرة في التواجد في هذه المنطقة من أفريقيا ويعود السبب في ذلك إلى رغبتها في السيطرة على مضيق باب المندب والخط البحري نحو قناة السويس وفي عام ٢٠٠٨ وقعت طهران على اتفاق مع إريتريا بموجبه تحتفظ بقوة عسكرية في أساب والسبب الرسمي هو حماية المصافي التي توجد في المنطقة وإسرائيل تحتفظ بعلاقات جيدة مع كل من إريتريا وأثيوبيا، لهذا فهي أقل رغبة من إيران في توسيع نطاق وجودها في إريتريا.

وإسرائيل لا تريد إلحاق الضرر بعلاقاتها مع أثيوبيا ودول المنطقة الأخرى، لأن لها اهتماماً أكبر بشرق أفريقيا، لاسيما ما يتعلق باحتواء الحكومة الإسلامية في السودان التي تدعم حركة حماس والعناصر المناوئة لإسرائيل في العالم العربى، بحسب تعبير مركز ستراتفور وأشار التقرير إلى أن إسرائيل عززت تعاونها الأمني مع دولة جنوب السودان وكينيا في السنوات الأخيرة.

ومن المعروف أنّ إريتريا تملك أكثر الجزر المسكونة والصخرية الخالية في البحر الأحمر والبالغ عددها ١٢٦ جزيرة، وقد اشتريت منها مؤخراً جزر أرخبيل دهلك فاستأجرت إسرائيل ثلاثاً منها ديسي ودهول

وشومي، وتقول المعلومات على لسان بعض الخبراء الدوليين، أنّه لم تكن مصادفة أيضاً أن تستأجر إيران جزيرتين من هذا الأرخبيل فاطمة ونهلقه، وجاء توقيع إيجار هذه الجزر ذات المواقع الإستراتيجية من خلال زيارات رسمية قام بها رئيس جمهورية اريتريا أفورقي، فكانت زيارته الأولى لإسرائيل الصهيونية سريّة للعلاج في نوفمبر عام ١٩٩٥م من القرن الماضي، وتم من خلالها التوقيع على اتفاقيات ثنائية عديدة أهمها دخول إريتريا ضمن الإستراتيجية الأمنية الإسرائيلية في البحر الأحمر، وعلى أثر ذلك تم إنشاء برج مراقبة بحري ذي مدى بعيد، ليشرف على حركة الملاحة في البحر الأحمر من مضايق تيران حتى باب المندب، وتم استيطان أكثر من ألف إسرائيلي أفريقي صهيوني من يهود الفلاشا ليعملوا في المزارع المقامة للتمويه على الغرض العسكري لها.

وقدمت حكومة إسرائيل فى المقابل عدداً من الزوارق الحربية السريعة المزودة بصواريخ متوسطة المدى، مع زرع منظومة رادار بحري وبطارية صواريخ آلية جبراييل بإشراف مجموعة تدريب إسرائيلية صهيونية تقدم خبراتها للقوات البحرية الارترية وقد وصف الرئيس أفورقي علاقات بلاده المميزة مع إسرائيل الصهيونية قائلاً: إسرائيل دولة موجودة على الخريطة وعضو في الأمم المتحدة ومعترف بها دولياً، ونحن نتعامل معها على هذا الأساس وحسب مصالحنا القومية

إسرائيل تحتل جزيرتين سعوديتين بالبحر الأحمر

تحتل إسرائيل ومنذ سنوات طويلة جزيرتي تيران وصنافير السعوديتين وكانت الجزيرتان قد منحتا من قبل الملك فيصل للرئيس المصري جمال عبدالناصر آنذاك لاستخدامهما ضد إسرائيل خلال حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ وعندما خسرت مصر الحرب، إحتلت إسرائيل هاتين الجزيرتين وبعد عام على الاحتلال عارضت السلطة السعودية إحتلال إسرائيل للجزيرتين،وبدأت مباحثات مع الولايات المتحدة وبموجب إتفاقية كامب ديفيد المبرمة عام ١٩٧٩، كان يجب على إسرائيل الانسحاب من هاتين الجزيرتين، إلا أنها لم تنسحب، وبقي الامر على حاله ويتم تناول تفاصيل إحتلال الجزيرتين من قبل إسرائيل في سجلات مكتب التاريخ بوزارة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية ففي المستند رقم ١٨٢ تحت عنوان الخلاف العربي - الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٦٨ المتضمن للعلاقات الخارجية خلال السنوات ١٩٦٤-١٩٦٨ للولايات المتحدة، ترد العبارات التالية للمسؤولين الأمريكيين: لقد دخلت إسرائيل الى جزيرة تيران عقب الاشتباكات مباشرة، فأسرت وحدة مصرية صغيرة هناك، وفي نهاية أكتوبر إحتلت الجزيرة بكاملها ونحن كأمريكا كنا نؤمن بانسحاب إسرائيل ونقل لنا السعوديون قلقهم الشديد ازاء الاحتلال وبناء على ذلك فاتحنا الجانب الإسرائيلي، لكن إسرائيل عارضت جهودنا في الاقناع، كما حاولت إقناع الملك فيصل بأنها لن تقوم بتسليح الجزيرة ولن تعرقل

المرور في مضيق تيران وبناءً على طلب السعوديين تواصلت الضغوط على إسرائيل من أجل الانسحاب إلا أن إسرائيل التي ردت سلباً على كافة المناشدات، إحتلت جزيرة صنافير أيضاً وكانت حجة إسرائيل واضحة في احتلال هاتين الجزيرتين، حيث كانت تبحث عن المرور من مضيق تيران وقناة السويس فالمنطقة تنطوي على أهمية بالغة من ناحية تجارة إسرائيل مع أفريقيا وآسيا ومبادرة الناصر عام ١٩٦٧ لعرقلة شحن النفط، كانت تشكل تهديداً كبيراً بالنسبة للاقتصاد الإسرائيلي وكانت إسرائيل تحاول السيطرة على شحنات النفط، وتحويل مسارات العبور إلى مسارات آمنة بالنسبة لها لهذا السبب ما زالت تحتل جزيرتي تيران وصنافيروالوثائق الأمريكية تسرد أمام الأنظار سياسة إسرائيل العدوانية لكن الأغرب صمت السعودية على هذا الاحتلال.

قواعد عسكرية إسرائيلية فى البحر الأحمر

تمتلك إسرائيل العديد من المراسي والأرصفة العسكرية البحرية في أرخبيل دهلك،خاصة في مدينة مصوع على شواطئ إريتريا،كما تعمل أيضاً على تشغيل محطة تنصت على جبل الأمبيا، الذي يعد أعلى قمة جبلية بالبلاد وقالت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، إن الوجود الإسرائيلي في إريتريا مركّز ودقيق للغاية،وتكمن مهمته الأساسية في جميع المعلومات في البحر الأحمر وتعقب أنشطة إيران والوجود

الإسرائيلي في إريتريا صغير لكنه مهم للغاية وأعلن معهد الدراسات الأمريكي أن إيران وإسرائيل تحاولان ترسيخ علاقتهما مع دول أفريقيا، لذلك أصبحت مرتعاً للعمليات الأمنية التي يقوم بها العدوان إسرائيل وإيران.

وقالت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن وجود إسرائيل في إريتريا معروف قبل تقرير ستراتفورد وهذه الأرصفة الصغيرة تستخدمها إسرائيل في مراقبة نشاط تهريب الأسلحة إلى حماس عن طريق البحر الأحمر والسودان، ومنها جرى قصف رتل السيارات المحملة بالأسلحة في السودان وذكرت أن وجود إيران وإسرائيل في إريتريا يصب في مصلحة الأخيرة، نظراً لحاجتها إلى مجابهة أعدائها السابقين مثل أثيوبيا واليمن وجيبوتي، لذلك تسعى لتدعيم علاقتها بكل من إيران وإسرائيل، لكن ذلك لا يمنع وجود لاعبين آخرين مثل السعودية ومصر،اللتين تسعيان للحفاظ على مصالحهما في البحر الأحمر.

ويرى مراقبون أن التطورات السياسية والأمنية في اليمن تصب في صالح إيران، خاصة وأن سيطرة الحوثيين، الذين يدينون بالولاء لطهران، سيدعم من إحكام قبضتها على مضيق باب المندب، وزيادة سيطرتها وقدرتها على مراقبة مايجري في البحر الأحمر، إضافة إلى تطويق مصالح قوى إقليمية منافسة لها مثل مصر والسعودية ولاشك،

أن العلاقات الإريترية الإسرائيلية، تطورت، بشكل ملحوظ خلال العامين الماضيين، بعد جهود مكثفة بذلتها إسرائيل لتتحول إريتريا، من وجهة النظر الإسرائيلية، من دولة صديقة إلى حليف استراتيجي مهم في القرن الأفريقي والبحر الأحمر وما تخافه إسرائيل، أنها كشفت عن تقارير استخباراتية أن الهدف من سيطرة الحوثيين على البحر الأحمر، هو التحكم وإضرار إسرائيل كما أن صحيفة جيروزاليم بوست قالت: إن استيلاء الجماعة على اليمن دق جرس الخطر ليس على السعودية فحسب بل وإسرائيل.

وأبرمت إيران اتفاقاً مع إريتريا في ٢٠٠٨ للاحتفاظ بوجود عسكري في عصب – رسمياً لحماية مصفاة النفط المملوكة للدولة التي تم ترميمها في الحقبة السوفيتية ومقابل ذلك تسلمت إريتريا من طهران مبالغ نقدية ودعم عسكري من خلال قنوات رسمية وغير رسمية وفي ٢٠٠٩ وهو العام الذي دعمت فيه إريتريا علناً البرنامج النووي الإيراني حول بنك تنمية الصادرات الإيراني ٣٥ مليون دولاراً أمريكياً لمساعدة الاقتصاد الإريتري عمليات إيران في إريتريا ذات صلة بهدف إيران الأكبر في السيطرة على باب المندب والممر المائي إلى قناة السويس وعلاوة على ذلك فإن سفناً بحرية من دول غربية ودول أخرى تتمركز على بعد أميال فقط من عصب لمكافحة القرصنة في المحيط الهندي وحيث تجري عمليات أمنية أخرى في المنطقة للولايات المتحدة

وفرنسا قواعد كبيرة في جيبوتي بالقرب من عصب لذا فإن تواجد إيران في إريتريا قد يكون أكثر أهمية فيما يتعلق بجمع معلومات استخباراتية أكثر من ارتباطه بتكتيكات دفاعية وتعمل إسرائيل أيضاً من داخل إريتريا وفقاً لمصادر استرتفور الدبلوماسية والإعلامية فإن لإسرائيل فرقاً بحرية صغيرة في أرخبيل دهلك ومصوع ومحطة تصنت في أمباسيرا فتواجد إسرائيل في إريتريا مركز جداً ومحدد ومنخرط في جمع المعلومات في البحر الأحمر ومراقبة أنشطة إيران وقد قالت العديد من مصادر استرتفور الدبلوماسية أن تواجد إسرائيل في إريتريا صغير لكنه مهم وإريتريا تريد صداقة إسرائيل لعدة أسباب أمنية وسياسية فهي تريد استخدام إسرائيل للتأثير على الولايات المتحدة، الحليفة لكليهما إسرائيل وأثيوبيا،بخصوص القرارات بشأن إريتريا على المسرح الدولي وتريد إريتريا أيضاً الحصول على أفضل قدرات الدفاع الجوي في مواجهة هجوم محتمل من أثيوبيا وعلاوة على ذلك فإن التعاون مع إسرائيل بالنسبة لأسمرا طريقة لإيجاد توازن في علاقتها المثيرة للجدل مع طهران ومع ذلك فإن لإسرائيل علاقات جيدة مع كل من إريتريا وأثيوبيا وهي أقل اهتماماً بتوسيع تواجدها في إريتريا من طهران وإسرائيل لا تريد الإضرار بعلاقاتها مع أثيوبيا ودول أخرى في الإقليم حيث لها مصالح أوسع في شرق أفريقيا؛ خصوصاً احتواء حكومة السودان الإسلامية،التي يزعم أنها تدعم حماس وعناصر أخرى معادية لإسرائيل

في العالم العربى وحيث أن إسرائيل وسعت من تعاونها الأمني مع جنوب السودان وكينيا في السنوات الأخيرة ردت إريتريا بتقوية روابطها بطهران وقرار إريتريا باستضافة إسرائيل وإيران ليس خياراً أيديولوجياً،إنه طريقة لتوفر دولة صغيرة لا تشعر بالأمن احتياجاتها الاقتصادية والأمنية.

المسألة الملحة بالنسبة لإريتريا هي المحافظة على وسائل دفاعها المكتسبة المهمة من دول العالم العربى المستعدة للاحتفاظ باستقلالها عن أثيوبيا ولقد تحولت إريتريا إلى العالم العربى وهي تواجه سنوات من العزلة من جيرانها الأفارقة ومن الولايات المتحدة بسبب دعمها المزعوم للمجموعات الإسلامية الصومالية بحثاً عن التحالفات والدعم بعد إيقاف مساهماتها في الاتحاد الأفريقي من ٢٠٠٤ إلى ٢٠١١ صارت إريتريا عضواً مراقباً في الجامعة العربية.

وصارت إيران، قطر، السعودية ومصر أقرب الحلفاء للدولة الأفريقية الصغيرة حيث قدمت إيران السلاح والتدريب للمتمردين الحوثيين اليمنيين من موقع على امتداد الساحل الإريتري وهذا أثار حفيظة السعودية حيث أن الرياض تريد ردع المتمردين وتوسطت قطر في نزاع الحدود بين إريتريا وجيبوتي وعرضت إريتريا في تبادل للموارد، ربما تتضمن مبالغ قليلة من المال والسلاح، عرضت استعدادها لتكون قاعدة

دعم لقوى العالم العربى التي تريد ممارسة قدر أكبر من النفوذ في منطقة القرن الأفريقي وكنتيجة فقد أصبحت إريتريا ومياهها في خليج عدن موقعاً آخر للتنافس بين إيران وإسرائيل تعامل إسرائيل وإيران مع إريتريا هو امتداد لتنافسهما في البحر الأحمر وهو ما يزعم أنه أدى إلى قصف مصنع اليرموك للأسلحة في السودان.

سباق إيراني – إسرائيلي في البحر الأحمر بالقرب من سيناء

قال مسئول عسكري إسرائيلي إن سفينتين حربيتين إضافيتين تمركزتا في البحر الأحمر لكن ذلك ليس أكثر من إجراء عادي وهون من شأن تقارير إسرائيلية ذكرت أن هذه الخطوة مرتبطة بحملة مصرية في شبه جزيرة سيناء لتعقب متشددين لكنه رفض الافصاح عن أي عمليات قد تكون السفينتان مكلفتين بها.

وذكرت وسائل إعلام إيرانية أن طهران بصدد إرسال غواصة وسفينة حربية إلى البحر الأحمر وخليج عدن وهي منطقة غالباً ما تشهد تواجداً إيرانياً تقول طهران أنه يستهدف التصدي لعمليات القرصنة التي تقوم بها عصابات صومالية مسلحة وبعد سقوط حكم الرئيس المصري السابق حسني مبارك عبرت سفينتان حربيتان إيرانيتان قناة السويس لأول مرة منذ عام ١٩٧٩ في طريقهما إلى سوريا في خطوة قالت إسرائيل أنها استفزازية وتتمركز السفن الحربية الإسرائيلية في العادة

عند ميناء إيلات بالطرف الشمالي للبحر الأحمر وتنظم دوريات في المنطقة الواقعة جنوباً كاجراء لتأمين الحدود الإسرائيلية ويعتقد أن السفينتين مرتا في قناة السويس في طريقهما إلى البحر الأحمر لكن الجيش الإسرائيلي امتنع عن التعليق على ذلك والطريق الوحيد الآخر للوصول إلى البحر الأحمر يمر حول قارة أفريقيا في رحلة تستغرق عدة أسابيع وفي يونيو عام ٢٠٠٨ قالت مصادر بوزارة الدفاع الإسرائيلية أن غواصة إسرائيلية دولفين عبرت قناة السويس إلى البحر الأحمر فيما وصف بأنه محاولة لاظهار القدرة الاستراتيجية في مواجهة إيران٠

رعب إسرائيلى من زحف الحوثيين عبر البحر الأحمر

الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ترى أخطاراً عدة قد تهدد إسرائيل خلال عام ٢٠١٥ قال نائب وزير الأمن الإسرائيلي الأسبق، د.إفراييم سنيه، الذي يرأس اليوم مركز الدراسات الإستراتيجية في كلية ناتانيا، الحوثيين يسيطرون على مضيق باب المندب، وذلك يشكل خطراً استراتيجياً على إسرائيل وأن سبب القلق الإسرائيلي مرده أن الحوثيين أنصار الله يوسعون، تخوم سيطرتهم في اليمن، بعد أن هزموا جيش السلطة والميليشيات السنية المؤيدة للقاعدة، والسيطرة الأكبر للحوثيين كانت على مدينة الميناء اليمني الحديدة، وعلى شاطئها، على الساحل الجنوبي الغربي للسعودية والميناء النفطي رأس عيسى،ويرى الباحث

الصهيونى ان سيطرة الحوثيين على تلك المناطق تثير قلقاً استراتيجياً والشاطئ الغربي لليمن قريب أيضاً من الشاطئ الغربي للمملكة العربية السعودية ومن مرافقه الاستراتيجية وأن سيطرة الحوثيين على غرب اليمن والقاعدة تسيطر على وسط وشرق الدولة تمثل خطراً مباشراً ورأى أن إسرائيل لا يمكنها أن تبقى غير مبالية بهذا الخطر الجديد على الممر البحري الذي يربطها بآسيا وأفريقيا وتساءل: ما الذي يجب فعله من ناحية إسرائيل تجاه هذا التطور؟، ثم رد بالقول: أولاً ازدادت الحاجة إلى التنسيق مع السعودية حتى رغم وجود قنوات سرية بهذا الخصوص.

مع ذلك، أشار إلى أن هناك أمراً واحدًا تتمكن الإدارة الأمريكية تحديداً القيام به، فمقابل اليمن من الناحية الأخرى للمضيق تقع اريتريا، وفي العقد الأخير اتبعت الولايات المتحدة سياسة تتضمن إضعاف اليمن واريتريا وقال: إنه يتحتم علينا عدم نسيان أنه في اريتريا لا يوجد موطئ قدم للإسلام المتطرف، وأن التعايش الديني موجود ومستقر فيها، وعندما تكون السودان الدامية من جنوبها، واليمن الجديدة من شرقها، تستطيع أن تلعب اريتريا دورًا إيجابياً في البحر الأحمر، على حد تعبيره.

وتحت عنوان عدو عدوي هو صديقي، نشر مركز أبحاث الأمن القومي، التابع لجامعة تل أبيب، دراسة جديدة عن العلاقات السرية بين إسرائيل والسعودية، جاء فيها، أنه على الرغم من عدم وجود علاقات

دبلوماسية عادية بين الدولتين، إلا أن المصالح المشتركة بينهما، منعت إيران من الوصول إلى القنبلة النووية،ومنعت الحوثيين في اليمن الزحف إلى إسرائيل عن طريق البحر الأحمر، أدت في الآونة الأخيرة إلى تقارب كبير بين الرياض وتل أبيب ورغم أن السعودية تشترط التقدم في المفاوضات مع والفلسطينيين لتحسين علاقاتها مع الكيان الصهيونى، فإن هناك فرقاً شاسعاً بين وجود علاقات دبلوماسية كاملة وبين القطيعة التامة بين الدولتين، الأمر الذي يمنحهما الفرصة للعمل سوية بعيداً عن الأنظار وترى الدراسة أن المبادرة السعودية، التي تحولت إلى مبادرة عربية، كان هدفها الأساسي تحسين صورة المملكة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١،ورفضت السعودية جميع المحاولات الأمريكية للتقارب مع إسرائيل، كما فعلت في حينه كل من قطر وسلطنة عمان، كما أعلنت المملكة في مناسبات عدة أنها لن تقوم بأي خطوة إيجابية نحو إسرائيل بعد المبادرة العربية.

<u>اريتريا بين إسرائيل وإيران</u>

والدور الارتري يؤكد ان إريتريا التي نجحت في برمجة القرن الأفريقي يمكن أن تساعد في الاستدراج الصهيوني لإيران في إريتريا فهو دور رديف للدور الصهيوني ينوب عنه انابة تامة فالصهاينة حاضرون غير غائبون جنباً إلي جنب الحضور الإيراني في إريتريا، فالمشروع برمته

إسرائيلي التخطيط والتنفيذ واليهم ترجع النتائج والتبعات فهو جبهة ضمن حربهم الباردة وما كان أفورقي ليتجرء علي أن يثير الغبار حوله لو لم يكن يستند إلى خلفية تطمئنه وتحميه ويمكن تلخيص الدور الارتري فيما يلي:

١. التقريب بين إيران وإسرائيل ونزع فتيل أو صاعق الانفجار ان وجد، وهي خطة يهودية ليس أفورقي أداتها الوحيدة بل يلاحظ أن لها أذرع كثيرة خفية وظاهرة حسب التقارير الاخبارية عن إيران.

٢. وضع القدرات الإيرانية العسكرية والفنية تحت عدسة المجهر الصهيوني حيث وجود قواعد التجسس الصهيونية المتمكنة في إريتريا فالإيرانيون جاءوا الى بساط فرشه لهم اليهود وليس في ذلك ادنى شك.

٣. استدراج إيران الى منطقة الجنوب العربي للنفخ في كير العداء بين العرب وإيران وشغل الطرفين عن الجرائم الصهيونية التي استدرت عاطفة المسلمين وهيجت الأمة في جرائم الحرب التي ترتكب في بيت المقدس.

٤. اشغال إيران بالبحث عن أدوار جديدة في المنطقة وتوريطها في ملفات مستجدة.

٥. خلق جو من الاحتكاك المباشر للايرنيين مع القوى الدولية المعسكرة في المنطقة تحت ذريعة محاربة القرصنة.

تهديدات واضحة من أثيوبيا:

بالنسبة لإريتريا فإن القلق الأمني الأكثر صلة بهذا الموضوع هو المصلحة الإستراتيجية لأثيوبيا في استعادة ميناء على البحر الأحمر فقد احتفظت إريتريا بعد الاستقلال بمينائي عصب ومصوع بينما صارت أثيوبيا ذات الـ ٩٠ مليون نسمة أرضاً بلا إطلالة على الساحل تقع عصب في أقصى جنوب إريتريا تقريباً على بعد ١٦١ كيلومتر من الحدود الأثيوبية وبالقرب من وطن العديد من قبائل عفار ويمثل متمردوا عفار المدعومون من أثيوبيا مجموعة المعارضة المسلحة الرئيسة وهم يطالبون بالاستقلال لذا فاستعادة عصب هدف رائج وسط نخبة أثيوبيا السياسية وموضوع مشترك في الخطاب الأثيوبي والأكثر من ذلك فقد خاضت إريتريا وأثيوبيا حرباً دموية من ١٩٩٨ ـ ٢٠٠٠ وظل التوتر على طول الحدود مستمراً خسرت إريتريا الحرب التي قُتل فيها ٧٠٠٠٠ شخصاً، لكنها صدت الأثيوبيين وصانت استقلالها عن أديس أبابا.

ما مصلحة أريتريا؟

لو راجعنا التقارير والمقالات الاعلامية العربية والأجنبية التي تتحدث عن دور إيران أوإسرائيل في إريتريا بحثاً عن مآرب أسياس أفورقي الرئيس الاريترى ونظامه من وراء ذلك لوجدناها فك عجز اقتصادي وضائقة مالية وما حول ذلك فحتى صديقه اليهودي الذي استفتته الصحافة ربط الأمر بالمال وان كان تمويهه مكلفاً مستعجب، وهذا ديدن الاعلام الغربي ومن والاه في تلخيص كل فعل للدول الفقيرة واسقاطه على المصالح المالية الآنية اي أجرة ومستأجر ؛ وقد يكون هذا صحيحاً ولكن بحدود ومقدار.

فهل لأفورقي أهداف واستراتيجيات بعيدة أو قريبة يحققها وسط هذه الاجواء الملبدة والمشحونة والمترقبة؟ أولى هذه الاستراتيجيات هي الاملاءات الخارجية وهي استراتيجية متشعبة الأبعاد تضم الصهيونية والكنائس والغرب المبريالى التى تحتاج إلى نظام متحرك فاعل مؤكد للولاء مبادر في أهدافه مراوغ ومشاكس وكل استراتيجية اقليمية أو قطرية له لاتبني على هذه الاستراتيجيات محكوم عليها بالشطب والازالة تماماً كنظام منجستو وقلما نجد من يلتفت إلي مآرب أفورقي الحقيقية من وراء ذلك ويمكن تلخيص مايريد النظام الاريتري فيما يلي :

١. المصالح الاقتصادية المتبادلة مع إيران .

٢. الاستفادة من بعض الخبرات الإيرانية الفنية والعسكرية.

٣. التأكيد للغرب خاصة عن أهميته ودوره الخطير في المنطقة.

٤. التأكيد للعرب أهمية دوره في جلب المشاكل لهم ،وتهديد أمنهم والاستعراض علي خصومه المحليين.

٥. الاستقواء مالياً وعسكرياً لمحاربة الحركة الاسلامية والمعارضة الارترية المتنامية.

٦. التاكيد لإسرائيل التي هي ضمان وجوده على الطاعة العمياء والاستعداد والاقتدار ولا يمكن حصر منافع النظام الارتري الذي يعيش كالذباب الذى يقتات من الجراح ولا نعلم ما البنود السرية والضمانات التي تربط الجانبان لذلك كل احتمال وارد .

لكن لا يخلو الامر من مخاطر علي الشعب الارتري الذي هو صاحب المصالح والمنافع من هذه العلاقة بينما هو الضحية لاستقواء النظام المتهالك المفلس بالدعم الإيراني واستعادة أنفاسه ليمارس الارهاب الديني والقومي علي الاريتريين، ولما تحمله هذه العلاقة من احتمال التبادل الصاروخي بين إيران وإسرائيل في حال تعرض إيران لهجوم إسرائيلي وجعل إريتريا مسرحا له ،والمخاطر المترتبة على الصراع

الإيراني الصهيوني في المنطقة عامة كثيرة وهو ما يؤكده الصهاينة ضمن دراستهم للاحتمالات حيث يرى نداف زائيفي أن هناك مخاوف إسرائيلية من قيام إيران بإقامة قواعد يمكن من خلالها نشر منظومة صواريخ بعيدة المدى قادرة على الوصول إلى الأراضي الإسرائيلية، مؤكداً أنه في مثل هذه الحالة فإن إسرائيل ستضطر إلى توجيه منظومة الدفاع الجوي الخاصة بها إلى منطقة القرن الأفريقي تحسباً لأي طارئ فالمسافة بين ميناء عصب الإريتري وإسرائيل تصل لنحو ٢.٣٠٠ كيلو متر، وهو مدى مناسب للصواريخ التي تقوم إيران بتحديثها،وطبقاً للتقارير الواردة بهذا الشأن فإن الإيرانيين يقومون في تلك المنطقة بتشغيل طائرات صغيرة بدون طيار بهدف استخدامها في تأمين القاعدة الإريترية وهذه المخاطر ستهدد أمن وسلامة الشعب الارتري من نواحي عدة منها :

١. بديهي أن أية أرض كانت ساحة لأي نوع من المعارك لاشك ستكتوي بنوع من أنواع الاحتراق.

٢. ان التنافس بين إيران وإسرائيل سيغري القوى الكبرى للتنافس السلبي في إريتريا والمنطقة أو سيكون جاذباً له لحساسية المنطقة .

٣. أي تبادل لأسلحة الدمار سيستهدف هذه القواعد ولكلهما قواعد والضحية الشعب الارتري.

٤. ستزيد الدول المحيطة عزل إريتريا أكثر خوفاً من التاثيرات الجانبية للصراعات الدولية والاقليمية وكرد فعل طبيعي لتجنب الأذى.

وهناك مخاطر تخزين النفايات النووية الذي ان كان لإسرائيل فسيكون لإيران وقد كشفت مصادر أن إسرائيل لديها وجود في اثنين من الجزر الاريترية دهلك وفاطمة ويتم تجميع النفايات النووية الإسرائيلية في هذه الجزر كما أن لإسرائيل مراكز رصد على البحر الأحمر للإشراف على المملكة العربية السعودية واليمن والسودان بالاضافة إلى تحركات النفط ويقال إن الموساد لجمع المعلومات الاستخبارية لديها محطة نشطة للغاية ليست بعيدة عن حدود اريتريا مع السودان.

أثر وجود إيران فى المنطقة

على مستوى المنطقة منها ما هو خفي ومنها ما هو ظاهر فالأفارقة مهما كانوا يتمثلون دور الصديق والمتعاون مع إيران، تظهر توجساتهم بشكل أو آخر فالتنافس الصهيوني الإيراني لاشك غير مرحب به في المنطقة أما دول حوض البحر الأحمر فجميعها عبرت عن تخوفها وتوجسها من الحضور الإيراني الثقيل.

وهؤلاء وأولئك يعلمون أن الوجود الصهيوني في الصومال والقرن الأفريقي يجسده الفعل الارتري الذي بلا شك انعكاس واسقاط للاهداف

الصهيونية، وبالتالي يخشى أن يضاف اليه الوجود الإيرانى وإذا كانت إسرائيل تتهم بتفجير أوضاع الصومال واللعب بأوراقها بعد تمكنها من بناء علاقة مع دويلة ارض الصومال ومن خلال تحريك ذراعها الأيمن في المنطقة نظام إريتريا فان الدور نفسه مراقب لإيران في اليمن عبر الحوثيين وذراع إيران المتين النظام الارتري.

مكاسب إيران من وراء هذا الوجود :

ماذا تريد إيران من وراء قدومها الى منطقة الزحام العالمية وأكبر منطقة تحمل كل صور المشاكل بالنسبة لها وعلي أرض غير ثابتة وفي ضيافة غير أمينة وغير نزيهة ولا صديقة فمهما يكن من أمر فيما تصبوا إليه إيران من وجودها في إريتريا أو منطقة القرن الأفريقي حيث الوجود العالمي المكثف بسبب القرصنة التي تهدد مصالح الكثير من الشركات العالمية والدول فقد لا يخلوا من بعض المنافع التي ربما تكون من الأسباب الأساسية لوجودها في باب المندب عسكرياً ؛ فقد تهدف بهذا الحضور لاظهار نفسها كقوة عالمية منافسة أو يحسب حسابها في منطقة هي امتداد طبيعي لنفوذها في مضيق هرمز في الخليج وبحر العرب ولإيران مكاسب اقتصادية جمة والخطوة تهدف إلى ايجاد موطئ قدم لتسويق منتجاتها ولاننسى أن المبرر الأول للتواجد الإيراني هو مصفاة عصب كما لا يخلو الأمر من هدف نشر التشيع ودعم وتحريك

الشيعة في المنطقة ؛إضافة إلى سهولة الاتصال وقربه من بعض الانشطة الشيعية في أفريقيا ؛ أو القرب بقوة عسكرية لبعض التيارات الشيعية التي ظهرت أخيراً في أفريقيا بحيث يكون ذلك دعماً ولو معنوياً لها والأهم أن هذا الوجود يأخذ صفة الأمن حيث التهديد المباشر من قبل إسرائيل التى أعلنت مراراً أن من ضمن خياراتها المفتوحة ضرب المنشآة النووية الإيرانية وأعلنت إيران أن ردها على ذلك سيكون حاسماً ؛ وفي هذه الحالة ستكون إريتريا ساحة مواجهة بين إيران وإسرائيل اللذين سوف لن يستخدما بلديهما ساحة لمواجهة حقيقة لما يترتب على ذلك من دمار وهو احتمال بعيد حيث إيران لا تقدم وتتشجع إليه لما فيه من محاذير كثيرة ؛ ولا يستسهله الصهاينة وهم لايرون عداء يبعث على تدمير إيران بل يراهنون على جعل إيران كعهد الشاه رديفاً ومعيناً في المستقبل كما يظهر من تصريحاتهم كما ان هذا الحضور الإيراني رسالة الي دول الخليج والعرب عامة ليعرفوا ان لإيران وجود وقوة في الجنوب العربي يشعرهم انهم داخل حظيرة إيرانية او ان على ابوابهم تقف إيران لكن هذه الخيارات هل تبرر لإيران اقامة قاعدة محفوفة بكل المخاطر؟ فإيران تاخذ اهتمام الصهاينة الجاد منذ حرب لبنان وبعد العراق هي اليوم في خانته وهي مهدد حقيقي عبر لبنان وعبر ما تدعيه إسرائيل من تسليح حركة المقاومة الاسلامية في غزة بالاضافة إلى ذلك قد تشكل حضور نووي يرهب ويلوح بسلاح

لاترى إسرائيل لاحد الحق في امتلاكه سواها في المنطقة وبلاد المسلمين عامة، كان يكفي واحداً من هذه الملفات الثلاثة الساخنة لاثارة حفيظة ونشاط الصهاينة فكيف وقد اجتمعت؟ .

obeikandi.com

الباب السادس

الأمن القومي العربي

obeikandi.com

obeikandi.com

الأمن القومي العربي

رغم خطورة التوجهات الدولية نحو القرصنة الموجهةِ لتدويل البحر الأحمر، وممر الملاحة الدولي المارّ عبر باب المندب، وأيضاً جزيرة سقطرى وهما تحت سيادة اليمن، إلا أن غياب اليمن الرسمي عن مواجهة الأحداث، وتجاهُلَ المجتمع الدولي لدورها، وعدمَ إشراكها مع القوات الدولية لمكافحة القرصنة، يُشِير إلى معرفة قدراتها وإمكانياتها، وتجاهُلِهَا باعتبارها دولةً هامشِيَّةً ولا يمكن لها أن تلعب دوراً مهماً في هذه القضية.

ان القرصنة البحرية في هذه الظروف ليست إلا رسالةً سياسِيَّةً مدلُولُهَا تدويلُ البحر الأحمر، الذي يحمل في طيَّاتِه تداعياتٍ على الأمن القومي العربي، ليس أقلّها حرمان الدول العربية من السيطرة على حركة الملاحة في هذا الممر المائيِّ، الذي كل الدول المطلة عليه عربيةً ،باستثناء إريتريا وقد تكسب أطرافٌ دولية أخرى حقوقًا في المنطقة، استنادًا لقرارات مجلس الأمن التي خوَّلَتْ لها استخدامِ القُوَّةِ في مواجهة القرصنة، التي تُسْتَخْدَمُ للضغط على الدول العربية في حالة تضَارُبِ المصالح مع تلك الأطراف الدولية.

وننبَّهَ إلى خطورة التوجه الاستراتيجي الصهيوني لتحقيق مَوْطِئ قدم عند مدخل البحر الأحمر، باعتباره منفذًا رئيسيًّا تتدفق من خلاله

صادراته المتجهة إلى أفريقيا واليابان وجنوب شرق آسيا، والعكس إلى ميناء إيلات ويستند ذلك على استراتيجية الكيان الصهيوني المرتكزةِ على مَنْع العرب من السيطرة على البحر الأحمر، وضرورةِ إخضاعِه لهيمنة الكِيَان الصهيوني، ونَزْع صفته العربية.

والقرصنة حالةٌ عبثيةٌ صُنِعَتِ بإرادة خارجية، تستهدف بقاءَ الصراع الْمُشَتَّتِ للجهد العربي والإسلامي في الصومال، وتُمَكِّن الكيانَ الصهيونيَّ من تحقيق أهدافه القصيرة والبعيدة بأمان، فيما تُلَبِّي رغبات الدول الإقليمية والدولية التي لا تَرْغَبُ فى ظهور حكومةِ ائتلافٍ وطنِيٍّ قويةٍ في الصومال.

والجيش الإسرائيلي يسمح لنفسه بلعب دور الشرطى فغى البحر الأحمر حيث لا يمنعه مانع ويعترض السفن ويقوم بتفتيشها وعلى سبيل المثال تم اعتراض سفينة إيرانية وأعلنت إسرائيل إنها كانت تقل أسلحة إيرانية متجهة إلى قطاع غزة ونقلت السفينة، إلى ميناء إيلات جنوبي البلاد، وفق ما ذكرت وكالة فرانس برس وتم إفراغ عشرات الحاويات من على متن سفينة كلوس سي التي ترفع علم بنما بإشراف الشرطة العسكرية الإسرائيلية، ثم نقلها على متن شاحنات.

أكدت الإذاعة الإسرائيلية أن ١٥٠ حاوية تم نقلها بعد ذلك إلى قاعدة بحرية قريبة من ميناء إيلات، مشيرة إلى أن عملية التفتيش والبحث

تجري بحذر إذ يمكن أن تكون هذه الحاويات مفخخة وقالت إنها عثرت على عشرات الصواريخ من طراز إم ٣٠٢ على متن السفينة التي كانت قبالة بور سودان والمقزز اعلان رئيس وزراء الكيان الصهيونى أن إسرائيل لن تتردد في تنفيذ عمليات اعتراض أخرى ٠

وكان رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية اتهم الحرس الثوري الإيراني، خصوصاً فيلق القدس المكلف بالعمليات الخارجية، بتنظيم عملية تهريب السلاح هذه.

البعد الاستراتيجى لمضائق البحر الأحمر وجزره

المضايق والممرات المائية وما تحويانه من خلجان وجزر كانت ولازالت وسوف تظل تحتل مكانة بارزة في خطط واستراتيجيات القوى المتصارعة خصوصاً القوى الخارجية الطامعة، ولعل من أهم الممرات والمضايق المائية والخلجان والجزر التي يحتدم الصراع عليها هذه الأيام تلك التي تقع في البحر الأحمر ذي الأهمية الاستراتيجية مثل قناة السويس ومضيق باب المندب ومضائق تيران والسبب أن البحر الأحمر يمثل حلقة الوصل بين أوروبا والشرق الأدنى والأقصى فهو يصل البحر المتوسط بالمحيط الهندي، لذلك فهو يعتبر شريان التجارة العالمية وفي مقدمتها النفط لذلك تنبهت الدول الواعية لمصالحها وتحركت منذ وقت مبكر لاستغلال ذلك الموقع الاستراتيجي المهم وفي مقدمة ذلك أمريكا

وأوروبا فأقامت قواعد وأرسلت أساطيل، وهذا يظل ضمن استراتيجية المحافظة على المصالح أما الحراك الإسرائيلي ومن يقف خلفها فإن له وجهاً آخر فإسرائيل ومنذ قيامها عام ١٩٤٨م أدركت أهمية البحر الأحمر كرئة ثانية تتنفس منها وتمد أذرعتها من خلاله للوصول إلى أفريقيا، والتآمر على مستقبل مصر والسودان واليمن والصومال والسعودية وقد قطعت شوطاً كبيراً في هذا الاتجاه وقد تمثل ذلك في:

أدركت إسرائيل ومن يدعمها أهمية البحر الأحمر ومضيق باب المندب لذلك فهي تبذل قصارى جهدها للسيطرة على ذلك الممر المائي المهم والتحكم فيه، فهو قلب العالم وشريانه الأورطي ومفتاح أمن المنطقة العربية منذ الأزل وإلى الأبد٠

واحتواء أريتريا وإقامة قاعدة لها في ميناء مصوع والاستفادة من الجزر الاريترية على امتداد ساحلها على البحر الأحمر البالغ أكثر من ١٠٠٠ كلم ويضم أكثر من ٣٦٠ جزيرة ترتع فيها إسرائيل وتمرح بكل حرية ولعل أهم قواعدها هناك قاعدة رواجيات ومكهلاوي على حدود السودان، ليس هذا فحسب بل إن تلك العلاقة تضمن لها إقامة قواعد جوية في كل من جزيرة حالب وجزيرة فاطمة ضد مضيق باب المندب، ناهيك عن استئجار بعض الجزر الاريترية الاستراتيجية التي تسيطر على مدخل البحر الأحمر من الجنوب ولعل أهم تلك الجزر جزيرة دهلك

التي أقامت إسرائيل فيها قاعدة بحرية وتستخدم مركزاً للرصد والمراقبة في البحر الأحمر على كل من السعودية واليمن والسودان والصومال وحركة ناقلات النفط.

وهذا التمركز الإسرائيلي في جنوب البحر الأحمر له أبعاد خطيرة فمنه يتم إيصال السلاح إلى الجماعات المنشقة في الدول المستهدفة مثل جنوب السودان وغربه في دارفور، وضمان استمرار الحرب الأهلية في الصومال ولا نستبعد زعزعة الاستقرار في اليمن من خلال مد عناصر القاعدة والحوثيين بالسلاح بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

إن سيطرة إسرائيل على جزر جنوب البحر الأحمر تشكل خطراً على الأمن القومي العربي على المدى القريب والمتوسط والبعيد ناهيك عن أن ذلك يعتبر نقطة ارتكاز للولوج إلى القارة السمراء التي توليها إسرائيل أهمية بالغة لما لها من أهمية في تقويض الأمن العربي وعدم استقراره واستغلال تلك المنطقة كأسواق لمنتجاتها خصوصاً في مجال السلاح ولقد أكد التاريخ والتجارب والبديهات أن الأمن القومي العربي كل لا يتجزأ وأن حدوث أي خرق في أي مكان فيه دون ترميمه يؤدي إلى توسيع رقعته ويتسبب في وجود ثغرات وفتحات وخروقات أخرى تؤدي إلى تداعيه وسقوطه لقمة سائغة في أيدي المتآمرين ولنا فيما يحدث في

السودان وليبيا والصومال والعراق واليمن وسورية عبرة، فالظاهر شيء والحقيقة البعيدة المدى شيء آخر.

عملت إسرائيل مجموعة من المداخل للوصول إلى غايتها في تلك القارة ومن أبرز تلك المداخل المدخل الايدلوجي والثقافي، ومدخل محاربة الأصولية، ومدخل المجتمع المدني والتنمية والمدخل الأمني وكل ذلك من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف تشمل أهدافاً استراتيجية وسياسية واقتصادية، ولاشك أن عدم قدرة العرب على تطوير استراتيجيات جديدة في علاقاتهم مع شعوب ودول القارة السمراء من أهم عوامل نجاح إسرائيل في ذلك الميدان المهم الذي تلعب فيه بصمت وحكمة بالغين مما يفقد العرب عمقهم الاستراتيجي الأفريقي الذي كانت ولازالت تعززه الروابط التاريخية والثقافية والمصالح الاقتصادية والذي تعمل إسرائيل على تفكيك أواصره من خلال جهودها المضنية في البحر الأحمر ودول شرق أفريقيا ووسطها وغربها.

نعم إن إسرائيل تقيم حراكها على نتائج دراسات استراتيجية تأخذ في الاعتبار كل المصالح الإسرائيلية وتعزيزها وفي نفس الوقت كل ما يلحق الضرر بالعرب دولاً وشعوباً وهذا يعني أن الأمن القومي العربي بمعناه الشامل يمثل الهدف الأول في التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي على جميع المستويات السياسية والعسكرية والجغرافية لذلك فإن التوسع

الإسرائيلي باحتلال الأرض أو مد النفوذ السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري في المناطق الحيوية لأمنها القومي يتم حسب تصورات قادتها التي تعتمد على ما ترصده مراكز الدراسات الاستراتيجية لديهم وليس بناء على الحدس والتصورات الفردية والآنية.

إن القرصنة قرب سواحل الصومال ومدخل باب المندب وخليج عدن لايمكن أن تتم دون دعم استخباراتي وتكنولوجي ولوجستي من قبل من له مصلحة في خلط الأوراق وتقسيم الصومال إلى جمهورية أرض الصومال وجمهورية بونت لاند التي تقع في شمال شرق الصومال وهي المنطقة التي تحظى بدعم أثيوبيا وإسرائيل ومنها ينطلق في الغالب القراصنة ومعلوم أن هذه الأنشطة تهدد الأمن القومي العربي بصورة مباشرة لكن لم تُر جهودٌ جادة لايقافها كما أن قرارات مجلس الأمن في هذا الخصوص لم تكن فعالة وكأنها صدرت على استحياء، ولعل من أهم النتائج المتوخاة من القرصنة إرباك الملاحة عبر باب المندب، وبالتالي قناة السويس ناهيك عن رفع تكاليف التأمين على السفن التي تمر عبر بحر العرب وخليج عدن مما يدفع إلى سلوك طريق رأس الرجاء الصالح ناهيك عن محاولات تدويل البحر الأحمر ونزع الحق العربي فيه ليس هذا فحسب بل إن استمرار الحرب في الصومال دون وجود أمل لحلها جزء من اللعبة أو قل المؤامرة التي قوامها الفوضى والتدمير والتقسيم والتخلف.

الاتصال بالأقليات وتحفيزها على الانفصال كما في دارفور وجنوب السودان والعمل على تشويه صورة العرب لدى الأفارقة خصوصاً لدى النخب الحاكمة وعلى مستوى الرأي العام ناهيك عن محاربة الجاليات العربية في بعض الدول الافريقية ليس هذا فقط بل إن إسرائيل تقوم بتدريب مرتزقة تستفيد منهم وقت الحاجة لدعم توجهاتها الأفريقية.

وما يزيد الطين بلة دخول إيران كمنافس أو معاضد للتوجهات الإسرائيلية في كل من البحر الأحمر وجزره وممراته ومضايقه وبعض دوله من أجل ايجاد موطئ قدم لها كما هي الحال في بعض الجزر الاريترية وغيرها واستخدامها كمراكز تدريب وتجنيد للعناصر التي تريد استخدامها كما فعلت مع الحوثيين وعناصر التخريب الأخرى في المنطقة كما أن ذلك التوجه من قبل إيران يتم دعمه بالغواصات والقطع البحرية الأخرى التي أصبحت تجوب مياه البحر الأحمر من شماله إلى جنوبه.

ولو لم يكن لإيران توجهات توسعية وسعي حثيث للتدخل في شؤون الآخرين لباركنا هذا التعاون، لكن في ضوء السياسة الايرانية القائمة فإن مثل تلك العلاقات تثير كثيراً من التوجسات والمخاوف المبررة خصوصاً أن لها ما يبررها على أرض الواقع كما حدث مع الحوثيين في اليمن والمظاهرات في البحرين، والتجسس في الكويت واحتلال جزر الإمارات في الخليج وقبل ذلك وبعده التسلح غير المسبوق وتعميق

الخلاف مع العرب كشعوب وليس كحكومات بزرع ثقافة العداء لهم وسط شعب ايران المسالم.

وما يزيد من تعقيد المشكلة عدم الاستقرار الذي أصاب كثيراً من الدول العربية الذي كان أقل حدة في كل من مصر وتونس وحرب أهلية في ليبيا وانتظار وترقب لما سوف يسفر عنه الوضع في كل من اليمن وسورية الذي يتم استغلاله من قبل القوى الأخرى خصوصاً إسرائيل وإيران حيث تسعى كل منهما لتعزيز مواقعها على حساب الدول العربية الضحية المذعورة التي إن لم تتحرك بصورة جادة لمنع تلك التدخلات كما فعلت قوات درع الجزيرة مع البحرين على مستوى الدول العربية والخليج العربي وممراته وجزره والبحر الأحمر ومضايقه وجزره وعلى مستوى الدول الأفريقية وغيرها بحيث تتم حماية مصالح الدول العربية وشعوبها بصورتها الجماعية أو الفردية من تلك الانتهاكات الصارخة فإن النتائج مأساوية.

إسرائيل تنشر كتيبة عسكرية أمام سيناء

نشر الجيش الإسرائيلي كتيبة جديدة في منطقة مدينة إيلات على ساحل البحر الأحمر، مقابل صحراء سيناء المصرية، بحسب بيان عسكري وقال البيان إنه تم تأسيس هذه الكتيبة الإقليمية رسميا لتعزيز الأمن حول إيلات، وسوف تساعد كتائب ساجوى وعربة، وستشكل معها

وحدة أطلق عليها اسم أدوم تعمل على طول الحدود مع مصر وقال طال روسو قائد المنطقة العسكرية الجنوبية نحن نعيش في زمن التغييرات والاضطرابات، التهديد القادم من سيناء أصبح كبيراً وأنهت إسرائيل تقريباً بناء سياج على الحدود بطول ٢٥٠ كلم على امتداد حدودها مع مصر، وسيبنى جزءاً من هذا الجدار بطول ١٥ كيلومتراً في الستة أشهر القادمة في منطقة جبلية قريبة من إيلات.

ومنذ الإطاحة بنظام الرئيس حسنى مبارك في فبراير ٢٠١١ يسود فلتان أمنى في شبه جزيرة سيناء، ورفعت حالة التأهب لوقوع هجمات على الحدود مع إسرائيل واعتبرت الحدود بين مصر وإسرائيل على مدى أكثر من ٣٠ عاماً الأكثر هدوءًا بالنسبة للدولة العبرية بفضل معاهدة السلام بين الدولتين عام ١٩٧٩ورحب رئيس الوزراء الإسرائيلى مؤخراً بإنهاء بناء السياج على الحدود مع سيناء، مما يمنع تدفق عشرات آلاف المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة لملاحقة السفن التي تمر عبر البحر الأحمر نحو موانئ السودان،ووفقاً لمصادر دبلوماسية مختلفة فأن إسرائيل لها تواجد عسكري في ارتيريا على شواطئ البحر الأحمر، ومن ضمنها وحدات بحرية ومركز للتجسس على أعلى قمة جبلية في ارتيريا ترتفع ٣٠٠٠ متر عن سطح البحر.

ونقل موقع صحيفة معاريف العبرية عن موقع اخباري أمني بريطاني وعن مصادر دبلوماسية غربية وجود نشاط عسكري إسرائيلي في ارتيريا، الذي يهدف إلى تتبع وملاحقة تهريب السلاح من إيران إلى حركة حماس في قطاع غزة، وحزب الله في لبنان.

وقد سبق ونشرت العديد من وسائل الاعلام خلال السنوات الماضية عن نشاط عسكري إسرائيلي في دول أفريقية ومن ضمنها ارتيريا، ولكن ما تم نشره عبر الموقع الاخباري الأمني يختلف عما نشر سابقا، خاصة التواجد البحري للجيش الإسرائيلي وكذلك وجود معسكرات للجيش الإسرائيلي.

وأضافت هذه المصادر ان المعسكر الذي تم بنائه على القمة المرتفعة التي تطل على البحر الأحمر يستخدم للتجسس، ويتم استخدام وسائل متطورة للتنصت وملاحقة السفن التي تمر عبر البحر الأحمر نحو موانئ السودان، المحطة الأولى للسلاح القادم من إيران ومن ثم إلى الأراضي المصرية وصولاً إلى قطاع غزة.

تدريبات إسرائيلية أمريكية سرية فى البحر الأحمر

كشف تقرير إخبارى النقاب عن أن تدريباً عسكرياً إسرائيلياً-أمريكياً مشتركاً تم حظر النشر عنه تم بعد مرور يومين فقط من قيام قوات

خاصة إسرائيلية بالاستيلاء على سفينة تحمل أسلحة إيرانية فى عرض البحر الأحمر، كانت فى طريقها إلى غزة وقالت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية فى موقعها الإلكترونى،، إن التدريب سمح للقوات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية بممارسة عمليات الإنقاذ الجوى باستخدام مروحيات الجيشين وأن القوات الإسرائيلية انتهزت الفرصة وتدربت للمرة الأولى على قيادة طائرات فى -٢٢، وهى طائرة عسكرية من إنتاج شركة بوينج تتميز بقدرتها على الإقلاع والهبوط العمودى وأن قرار السماح لطيارى سلاح الجو الإسرائيلى بقيادة هذه الطائرات كان نتيجة قرار اتخذته الولايات المتحدة بالبدء فى بيع طائرات فى -٢٢ لإسرائيل.

جزيرة دهلك الاريترية خطر محدق بالأمة العربية

بدأت فكرة التغلغل الصهيوني في أفريقيا منذ زمن بعيد في أذهان المفكرين والسياسيين الصهاينة وكان ذلك قبل قيام دولتهم المزعومة علي أرض فلسطين وسبق وأن طرح مشروع إقامة دولة صهيونية في أوغندا بأفريقيا في مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ عملا بأسطورة دولة إسرائيل من الفرات إلي النيل، ولما لم تقم دولتهم في أفريقيا، ظلت الفكرة تراود أصحابها الصهاينة بالعودة إلي القارة السوداء لأنها محط اهتمام الجميع لأهميتها الإستراتيجية في المنطقة فمنطقة القرن الأفريقي

تحديداً اريتريا تتمتع بموقع هام حيث تطل علي الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وعلي مقربة من مضيق باب المندب، وهي عبارة عن مثلث محصور بين أثيوبيا والسودان وجيبوتي كما أنها متنوعة التضاريس والمناخ ٠

اختارت إسرائيل جزيرة دهلك تعد أكبر جزر البحر الأحمر وأهم المنافذ البحرية في العالم لإقامة أول قاعدة عسكرية لها خارج حدودها واستمرت في إقامة القواعد العسكرية فأصبح عددها أربعة وازدادت الأطماع الإسرائيلية في المنطقة وعقدت اتفاقيات مع الرئيس الاريتري أسياس أفورقي واستأجرت جزيرتي حاليب وفاطمة الواقعتين جنوب غرب البحر الأحمر، ثم قام الإسرائيليون ببناء قاعدة عسكرية في كل منهما ولم تكتف إسرائيل بذلك فحصلت علي جزيرتي سنتيان وديميرا المشرفتان علي مضيق باب المندب الاستراتيجي ٠

يبدو أن إسرائيل لا تريد العودة إلي شبح عام ١٩٧٣ الذي أغلقت فيه الملاحة أمامها، فعملت علي أن تتحكم هي بنفسها في الملاحة وألا تقع تحت رحمة الدول العربية وتهديدها لتقلب الأمور رأساً علي عقب فبعد أن كان العرب هم المتحكمون في البحر الأحمر تصبح إسرائيل هي من يتحكم فيه، وبالتالي تستطيع سفن إسرائيل الحربية تهديد كل من مصر والسودان والسعودية واليمن كما إن إقامة قواعد عسكرية لها

يوفر الدعم والحماية والتموين لأسطولها البحري في البحر الأحمر إضافة إلي تسهيل مهمة إجراء تجارب نووية إسرائيلية في البحر الأحمر، لتبقي إسرائيل بعيدة تماماً عن أي خطر أو تهديد من تسرب إشعاعات نووية قاتلة، وهذا الأمر قام بفضحه عضو الكنيست العربي عبد الوهاب دراوشة آنذاك، ويري بعض المحللين أنه بإمكان إسرائيل الاستيلاء علي ميناء بورسودان وضرب القواعد المصرية وضرب السد العالي جنوب مصرانطلاقا من القواعد العسكرية التي أقامتها في البحر الأحمر متى شعرت بخطر قادم من مصر، ويري د.عبد الله النفيسي أن إسرائيل استأجرت جزر دهلك من اريتريا المقابلة لجزيرة فرسان التابعة لمنطقة جازان السعودية وهي أيضاً قريبة من اليمن لاستخدامها كمراعي لموشيها وأنشأت أكبر المصانع لتعليب الأسماك في أكبر جزيرة في أرخبيل دهلك، وقامت بتدريب يهود الفلاشا في جزيرة رأس سنتيان وبالعودة إلي جزيرة دهلك تجمع مصادر دبلوماسية غربية في كل من أسمرة وأديس أبابا على وجود طائرات إسرائيلية مجهزة بمعدات تجسس متطورة في جزيرة دهلك الاريترية، كما يوجد عدد كبير من الخبراء الإسرائيليين وقوات خاصة ووحدة من المظليين والكوماندوز وقوات محمولة جواً ومجهزة بالمروحيات الحديثة وغواصات من طراز دولفين الألمانية الصنع التي من شأنها تشكيل خطر على أمن البحر الأحمر، كما كشفت صحيفة عال هميشمار الإسرائيلية عن تواجد

إسرائيلي كثيف في كل من أثيوبيا واريتريا وتنتشر في موانئ اريتريا ٦ زوارق حربية من طراز دابورا مهمتها التفتيش والتفقد بشكل دوري ويومي في المنطقة تجاه جزر حنيش اليمنية كما أقامت إسرائيل ٦ قواعد استخبارية وشبكة اتصالات وأجهزة رادار نصبت في جزيرة زفير التي تبعد عن اليمن ٢٢ كيلو متر فقط لمراقبة حركة السفن في جنوب البحر الأحمر وخليج عدن، بالإضافة إلي قيام إسرائيل بزرع عملاء للموساد في القرن الأفريقي كما نشرت صحف بريطانية وفرنسية وما سبق يوضح الخطر المحدق بالدول العربية من هذه القواعد الإسرائيلية في الجزر الاريترية وأن إسرائيل أصبح لها موطئ قدم سمح لها بمراقبة ورصد أنشطة البحرية العربية والتصنت علي اتصالات العرب كالسعودية واليمن ودول الخليج ومصر والتشويش عليهم،مما يعني أن الأمن القومي العربي بات مهدداً بشكل مباشر من قبل إسرائيل التي يمكن القول إنها فرضت سيطرتها علي مضيق باب المندب والبحر الأحمر كمقدمة لتدويله كما نجحت فى سلخ اريتريا عن العرب وساهمت في تعزيز عدم انضمامها للجامعة العربية بمعني أنها أبعدتها عن عمقها العربي وطمست هويتها العربية والإسلامية، حيث أن نسبة المسلمين في اريتريا كما تروي بعض المصادر تبلغ حوالي ٧٨% من السكان وفي رواية أخري أنهم يشكلون من ٧٠-٩٠ % من السكان، كما استفادت إسرائيل من تطبيع علاقتها مع اريتريا حيث فتحت السوق الأفريقية أمام

المنتج الإسرائيلي، إضافة إلي ضمان إسرائيل لخطوط اتصال بحرية وعسكرية وتجارية من المحيط الهندي إلي البحر الأحمر، بمعني نجحت إسرائيل تدريجياً فى فك العزلة المفروضة عليها من قبل الدول العربية .

المواجهة بين طهران وتل أبيب وأمن الخليج

تتصارع إسرائيل وإيران على خلق مناطق نفوذ جديدة في المواقع البرية والبحرية الاستراتيجية لتعظيم قوتيهما وتحقيق كل منهما ميزة نسبية على الأخرى كورقة رابحة في أي حرب محتملة؛ إذ كشفت دراسة جديدة صادرة عن معهد بيجن ـ السادات للأبحاث الاستراتيجية في إسرائيل لشاؤول شاي بعنوان آفاق إيران الاستراتيجية الجديدة في البحار، آفاق المواجهة بين إسرائيل وإيران في البحر الأحمر كساحة صراع جديدة ضمن ساحات الصراع البينية بمنطقة الخليج العربي والسودان وأفريقيا عموماً، ومدى تأثير تلك المواجهة على أمن منطقة الخليج وعلى إمدادات نفط الخليج في ظل تصاعد حدة التوتر في العالم العربى بسبب البرنامج النووي الإيراني.

دللت الدراسة على تفاقم المواجهة بين القوتين ببضعة أحداث تنذر باندلاع صراع بينهما في مياه البحر الأحمر :

أولها: إرسال إيران بارجتين لميناء طرطوس السوري، لمناصرة حليفها الرئيسي في المنطقة .

ثانيها: قصف طائرات حربية إسرائيلية مصنع أسلحة اليرموك في جنوب العاصمة السودانية الخرطوم المدعومة إيرانيًّا .

ثالثها: إرسال إيران فرقاطتين مزودتين بصواريخ متطورة إلى البحر الأحمر وخليج عدن بعد الخطوة الإسرائيلية بأسبوع.

رابعها: ردت إسرائيل بإرسال سفينتين حربيتين من ميناء حيفا عبر قناة السويس إلى البحر الأحمر في ٢٠١٢/١٠/٢١، وتجدر الإشارة إلى أن لإسرائيل قاعدة بحرية أخرى كبيرة في ميناء إيلات على البحر الأحمر.

ويعود سباق القوتين الإقليميتين إلى رغبة كل منهما في خلق نفوذ جديد وعلاقات خاصة مع الدول المطلة على تلك المنطقة الاستراتيجية والحيوية؛ فالبحر الأحمر كان وما زال من أهم الممرات البحرية في العالم لنقل السلع الاستراتيجية، وبفضل اكتشاف النفط في الخليج والجزيرة العربية وبعض دول أفريقيا المطلة على البحر الأحمر، وبفعل الاحتياج النفطي المتزايد في أوروبا وأمريكا وآسيا أصبح البحر الأحمر بمميزاته وخصائصه الجيوبوليتيكية أخطر محاور الصراع والتنافس

الدولي، وجزءًا من حروب ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣، وربما حروب أخرى قادمة.

كما أنه أصبح من أهم نقاط التحكم الاستراتيجية العالمية، باعتباره معبرًا للتجارة العالمية، وطريقًا مختصرًا لتدفق القوة العسكرية من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلنطي والمحيط الهندي والمحيط الهادي وبهذه الميزات ارتبط البحر الأحمر بالمحيط الهندي وبحر العرب من الجنوب والبحر الأبيض المتوسط من الشمال عبر قناة السويس التي شكلت منذ إنشائها بعدًا استراتيجيًّا؛ لأنها ربطت الدول المشاطئة له بالبحر المتوسط وأوروبا والغرب عبر أقصر الطرق وسهلت حركة التجارة والانتقال ما بين هذه الدول وغيرها، وبالعكس.

أما البعد الآخر للقناة؛ فيتمثل في كونها تشكل مع مضيق باب المندب في الجنوب معبرين استراتيجيين متلازمين مهمين كونا البعد الجيو ستراتيجي للبحر الأحمر كطريق آمن وقصير ما بين الشرق الأقصى والخليج العربي من جهة، وأوروبا وأمريكا من جهة أخرى وهذه الطريق تختصر آلاف الكيلومترات أمام حركة الملاحة البحرية لنقل البضائع، والنفط والغاز بدلاً من الدوران حول أفريقيا، وبذلك أصبح البحر الأحمر محط أنظار المخططين السياسيين والعسكريين الإقليميين والدوليين المتصارعين على الهيمنة والنفوذ في المنطقة.

ولا تكمن أهمية البحر الأحمر بذاته فقط، بل بموقعه وموارد الدول المشاطئة له، من السعودية إلى مصر واليمن والسودان، فهذه الدول تمتلك كميات ضخمة من النفط والغاز وعلى سواحلها تقوم الأنابيب والمحطات والمرافئ لتصدير هذه المواد الضرورية إلى الدول شرقا وغربًا.

وقد ظهرت حاجة إيران الملحة للتواجد عسكريًّا في مياه البحر الأحمر عقب اندلاع الأزمة السورية التي تهدد بإسقاط نظام حليفها بالمنطقة بشار الأسد، وإذا ما حصل هذا فستفقد إيران عددًا من الامتيازات المهمة، كالوجود المخابراتي في سوريا والذي تراقب عن طريقه تحركات إسرائيل وترسل التحذيرات إلى حزب الله، والطرق والمعابر البرية بين سوريا ولبنان، فهذه الطرق كانت تسهل حركة عناصر الحرس الثوري الإيراني بين لبنان وسوريا بسهولة، وتقديم الدعم اللوجستي السريع لحزب الله في حالة الحاجة.

كما أن إيران التي وجدت نفسها محاصرة بمواقف رافضة للتعامل معها بسبب مواقفها السياسية وجدت نفسها في مأزق، وبدأت تبحث عن منافذ خارجية قريبة بالبحر الأحمر والدول المطلة عليه، ومثّل السودان أهم هذه المنافذ لعدة أسباب منها سيطرته على سواحل طويلة للبحر

الأحمر وقربه من مناطق نزاع ساخنة في منطقة العالم العربى ووجود حكومة لها علاقات وثيقة معها.

وأرادت إيران من تلك المواجهة مع إسرائيل الاستحواذ على بعض ميزات البحر الأحمر الاستراتيجية الهامة وتكوين طوق على منطقة الخليج العربي كورقة ضغط على القوى الكبرى وفي القلب منها الولايات المتحدة صاحبة القواعد العسكرية بالخليج في ملفها النووي مستقبلاً، عبر التحكم في طرق الملاحة العالمية التي يعبر منها النفط للمصانع الغربية من ناحية، ودعم حليفها الشمالي ضد دولة جنوب السودان الغنية بالنفط المدعومة إسرائيليًّا من ناحية أخرى، كما ستستطيع إيران عبر سفنها الحربية في البحر الأحمر اعتراض البحرية الأمريكية في البحرين المتوسط والأحمر في محاولة لإنقاذ نظام الرئيس السوري بشار الأسد، ورصد جميع تحركات القطع البحرية الإسرائيلية وعملياتها التي تحدثت عنها بعض التقارير الأجنبية في هذه الممرات البحرية لمنع تهريب الأسلحة الإيرانية إلى حلفاء طهران بالمنطقة.

فقدان المميزات السابقة سيدفع الإيرانيين لإيجاد بديل في حال سقوط نظام دمشق، كما أن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي والرئيس يدركان أن العلاقات مع السوريين ستفتر إلى حد كبير

بعد هذا السقوط، لذلك فإن إيران تعول على التواجد البحري ومحاولة بناء علاقات جيدة مع مصر والسودان لتعويض ما ستفقده في سوريا.

أما بالنسبة لإسرائيل، فيعتبر البحر الأحمر الرئة الثانية التي تطل على أفريقيا وآسيا، وعبرها تصل التجارة الإسرائيلية إلى الأسواق الأفريقية ودول جنوب شرق آسيا، لا سيما وأن المداخل الجنوبية والجزر الواقعة في هذه المداخل تشكل في آن واحد، إما مصدر تهديد لحركة المرور البحري الإسرائيلية أو للتجارة الإسرائيلية، وكذلك فرض الحصار على إسرائيل كما حدث في حرب ١٩٧٣، فهي لا تريد تكرار التجربة ثانية، وبالتالي أرادت من تحريك قطعها العسكرية لداخل مياه البحر الأحمر بالتزامن مع وصول الفرقاطتين الإيرانيتين التأكد من عدم تحركهما أو تقدمهما لعمق البحر الأحمر ومحاولتهما عبور قناة السويس، لمعطيات مرتبطة بالمنظور الإسرائيلي للدور الإيراني فيما يتصل بملف أمنها القومي من خلال توجيهها لأصابع الاتهام لطهران بتمويل وتسليح الحركات بالمنطقة المناهضة للوجود الإسرائيلي على رأسها حركتا حماس والجهاد الفلسطينيتين وحزب الله اللبناني ويستدلون بذلك بنوعية الصواريخ الموجهة صوب أراضيها التي تعتبر أحدث من العينات السابقة ذات التصنيع المحلي.

وسترجح الكفة لصالح إسرائيل حال مقارنة ثقل القوتين ومدى تحكم كل منهما وتغلغله في البحر الأحمر، بالنظر إلى ميناء إيلات الإسرائيلي المطل على البحر، والقواعد الأمريكية فى دول الخليج التي تستضيف القواعد الأمريكية، وتاريخيًّا تعد إسرائيل هي الأسبق في التواجد والتغلغل؛ حيث يتمتع البحر الأحمر بمنزلة خاصة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، فبعد وصول بن جوريون إلى سدة الحكم عام ١٩٤٨ أعلن استراتيجية دولته في البحر الأحمر بقوله:إن سيطرة إسرائيل على نقاط في البحر الأحمر هي ذات أهمية قصوى لأن هذه النقاط ستساعد إسرائيل على الفكاك من أي محاولات لمحاصرتها وتطويقها، كما ستشكل قاعدة انطلاق عسكري لمهاجمة أعدائنا في عقر دارهم، قبل أن يبادروا إلى مهاجمتنا.

ومنذ ذلك الحين، لم يفتر الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي عن السعي إلى الامتداد نحوه والانتشار فيه وحوله، ولذلك كان أحد أسباب اشتراك إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا في حرب ١٩٥٦ ضد مصر تحقيق إطلالتها على البحر الأحمر، وذلك بتوفير الظروف والعوامل اللازمة لإحياء ميناء إيلات، ذلك الميناء الذي كان، منذ إقامته عام ١٩٥١ حتى حرب ١٩٥٦، غير فاعل، بسبب إغلاق خليج العقبة، وتطبيق أحكام المقاطعة على العلاقات التجارية بإسرائيل، سواء في مضيق تيران أو قناة السويس وهكذا، كان ربط إيلات بالبحر الأحمر وما وراءه، خطوة تكميلية لتأسيس

إسرائيل، وحينما أرادت مصر أن تعيد الوضع إلى ما كان عليه قبل عدوان ١٩٥٦، وطلبت سحب قوات الطوارئ الدولية، وأعلنت،يوم ١٩٦٧/٥/٢٣، إغلاق خليج العقبة في وجْه السفن الإسرائيلية، ردت إسرائيل بالحرب، يوم ١٩٦٧/٦/٥، فاحتلت سيناء المصرية، وكان أحد أهداف هذه الحرب التغلغل في البحر الأحمر، وكان احتلال سيناء يشكل حزام الأمن وقاعدة الانطلاق لذلك التغلغل تمهيدًا للسيطرة على البحر.

هذا الصراع الثنائي الإيراني ـ الإسرائيلي حول منطقة البحر الأحمر وبعض الدول المطلة عليه وعلى رأسها السودان ليس المقصود منه منع تهريب السلاح من السودان إلى قطاع غزة ولبنان، إنما هو صراع نفوذ للسيطرة على المنطقة يأتي في إطار التحولات الجديدة لمسار الصراع الإسرائيلي العربي والإيراني على المنطقة وبعض سواحل أفريقيا، وقد بدأت ملامح هذه التحولات في الظهور بعد ثورات الربيع العربي التي قادت إلى تحولات كبيرة في العديد من الدول العربية ومواقف هذه الدول من إيران أو إسرائيل.

وبناء على تلك المعطيات فإن التساؤل الأساسي هو: هل يتوقع في ظل وجود البوارج الإسرائيلية والإيرانية وجهًا لوجه فىمياه البحر الأحمر أن نشهد صداماً عسكرياً مباشراً بين الطرفين قريباً؟

الإجابة:لا، استنادًا إلى المعطيات الداخلية والإقليمية والدولية الراهنة فكلا الطرفين يعلم الحدود التي يفترض عليه عدم تجاوزها وعدم الانزلاق في أتون أي مواجهة، فبالنسبة لإسرائيل في الوقت الراهن هدفها المرحلي هو عدم السماح للقطع البحرية الإيرانية بالتغول شمالاً داخل مياه البحر الأحمر، لذلك يبدو أن تحركاتها الأخيرة التي جاءت بالتزامن مع وصول الفرقاطات الإيرانية الهدف منها توصيل رسالة مفادها:نحن متيقظون ولن نسمح لكم بالتوغل شمالاً، أما إيران فتسعى بشتى السبل لتجنب إثارة أي أزمة أو توترات حاليًّا بوجودها داخل مياه البحر الأحمر؛ نظرًا للتداعيات المستقبلية لهذا الأمر، لذلك فستتحاشى أي صدام حاليًّا، لكن أكثر ما يقلقها هو توظيف وجودها وتفسيره باعتباره مرتبطًا بالصراع الدائر في الوقت الراهن بين حليفها النظام السوري ومعارضيه،وباعتباره سيجعل المواجهة تتجاوز إسرائيل لتشمل أطرافًا أخرى إقليمية ودولية داعمة للثورة السورية،وما سيضعف موقفها هو عدم وجود أي مسوغات موضوعية ومنطقية لوجودها في البحر الأحمر باعتبارها ليست من ضمن الدول المطلة عليه، مما سيجعل السؤال المشروع والذي سيصعب على الإيرانيين تقديم إجابات مقنعة له هو: لماذا تصرون على الوجود في منطقة حساسة واستراتيجية لا تطلون عليها وفي الوقت ذاته تهددون المنطقة والعالم بإمكانية إغلاقكم للملاحة بمضيق هرمز؟

وفيما يتعلق بانعكاسات تلك المواجهة على أمن الخليج، فدخول إيران كمنافس للتوجهات الإسرائيلية في كل من البحر الأحمر وجزره وممراته ومضايقه وبعض دوله من أجل إيجاد موطئ قدم لها واستخدامه كمراكز تدريب وتجنيد للعناصر التي تريد استخدامها كما فعلت مع الحوثيين وعناصر التخريب الأخرى في المنطقة سيكون له أثره على دول الخليج التي تطل إحداها وهي السعودية صاحبة أطول ساحل عليه بطول يبلغ ١٨١١ كم، وبالتالي فإن أي مواجهات إيرانية إسرائيلية ستضر حتمًا بأمن الخليج.

فالوجود العسكري الإيراني في منطقة البحر الأحمر مرفوض عربيًّا لكونه ليس المعني به إسرائيل إنما الدول العربية خاصة الخليجية للالتفاف عليها من الغرب، فهي إذا أرادت إسرائيل فالوصول إليها واضح يجب أن يتم ليس عبر البحر الأحمر وإنما عبر الشام فلإيران وجود فى لبنان وسوريا ولها علاقات مع حماس، وهى تريد فقط جر السودان إلى حلفها، لكن هذا الواقع أدخل السودان في صراع مع إسرائيل وأصبحت أرضه أهدافًا عسكرية سهلة ضربتها إسرائيل بينما إيران تواصل استعراض عضلاتها، ولكن إسرائيل فاجأتها بإريتريا التي أيضاً لها علاقات قوية مع إيران إذًا فالصراع فى المنطقة إيراني إسرائيلي من أجل الفوز بنفوذ على سواحل البحر الأحمر، وإيران عينها على الخليج والعرب قبل إسرائيل التي تدرك ذلك لكنها تواجهها عبر

السودان بضرب أهداف محددة بحجة علاقاتها بإيران ولكن من يقنع الخرطوم بأن العلاقات العسكرية مع إيران خط أحمر ليس من وجهة نظر إسرائيل فقط وإنما من الأشقاء العرب.

ولا ننسى التفاف إيران في السابق على خطط المملكة العربية السعودية الاستراتيجية لاحتواء الخطر الداهم حال إغلاق إيران مضيق هرمز، ومعها بعض دول الخليج بما فيها العراق أيام الرئيس السابق صدام حسين، ومعها المصالح الغربية الكبيرة، لم تكن تخفى على عيون المراقبين؛ إذ بدأت السعودية في بناء خط أنابيب الجبيل ينبع، ليكون بديلاً لتصدير النفط عن طريق البحر الأحمر بدلاً من الخليج العربي، وأكمل العراق بناء خطين من الحقول الجنوبية خط أم قصر ينبع وخط حقل الرميلة ينبع عن طريق البصرة، إضافة إلى الخط الشمالي من حقول كركوك إلى تركيا لتجنب مرور الزيت العراقي عن طريق مضيق هرمز، هذا في مجال البنى التحتية لإيجاد طرق بديلة بعيدًا عن مضيق هرمز لحرمان إيران من الميزة الاستراتيجية والورقة الرابحة التي تمس أمن الطاقة العالمي والنمو الاقتصادي الغربي والعربي.

وأخيرًا، من المؤسف أن الصراع الدولي والإقليمي على البحر الأحمر يجري في ظل غياب عربي واضح، مع أن التغلغل الإسرائيلي ظل على الدوام يشكل جزءًا من الصراع الإقليمي

الباب السابع

إيران وصراع النفوذ فى البحر الأحمر

obeikandi.com

obeikandi.com

أولت إيران أهمية كبيرة للقارة الأفريقية باعتبارها قارة المستضعفين الذين كان من مبادئ الخميني الوقوف إلى جانبهم ودعمهم في وجه الاستكبار العالمي، ونظراً لفتوة النظام الجديد وتحديات الحرب مع العراق التي كانت تواجهه تأخرت الانطلاقة الإيرانية نحو أفريقيا حتى بداية تسعينيات القرن الماضي، حيث كانت القارة ضمن أجندة كل من تعاقبوا على الرئاسة في إيران، متبنين رسالة الجمهورية الإسلامية التي خطها المرشد الأعلى الأول الخميني بداية من رفسنجاني الذي كانت زيارته للسودان سنة ١٩٩١ إيذانا بعصر جديد من العلاقات الإيرانية الأفريقية، كما قام بعده خاتمي بإعطاء دفعة جديدة للعلاقات بين الطرفين من خلال تأسيس أطر وهياكل مشتركة ألقي على عاتقها تجسيد ومتابعة المشاريع البينية، وبعده أحمدي نجاد الذي أعاد الشحنة الأيديولوجية للواجهة.

أما حسن روحاني فالمؤشرات الأولية بعد عدة شهور على رئاسته تميل إلى تحييد كبير لذلك الزخم الأيديولوجي الذي أحدثه سلفه، غير أنه لا يمكنه الخروج عن الخطوط العريضة للسياسة الخارجية الإيرانية، وإن كانت الاتفاقية مع الغرب حول البرنامج النووي قد تعطي دفعة جديدة لإيران في القارة باعتباره أحد أبرز أسباب توجهها نحوها، وفي نفس الوقت أهم معوق فما هي أهم الاختراقات التي حققتها إيران في أفريقيا؟ وهل كان ذلك دون أي إخفاقات؟.

الانتشار الإيراني في أفريقيا:

يدلل النشاط الدبلوماسي على أولوية القارة السمراء في الأجندة الإيرانية، وانتشارها فيها، إذ تمتلك سفارات في أكثر من ٣٠ دولة وعقدت العديد من القمم الأفريقية الإيرانية المشتركة، كما تتمتع بصفة العضو المراقب في الاتحاد الأفريقي وما فتئت القيادات الإيرانية على مستوى الرئاسة وكبار المسؤولين تزور العواصم الأفريقية بشكل دوري فعلى سبيل المثال قام الرئيس السابق أحمدي نجاد بأكثر من ست جولات لدول غرب أفريقيا كما قام كبار المسؤولين الإيرانيين عام ٢٠٠٩ بما يقارب ٢٠ زيارة لعدد من الدول الأفريقية(١)، ونظمت إيران ما بين عامي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٦ حوالي ٣٢ معرضاً تجارياً في أفريقيا[٢] ورغم أن المنظور الجيوسياسي يجعل من شرق القارة وتحديداً منطقة القرن الأفريقي في مقدمة الاهتمامات الإيرانية، نظراً لعبور جل الصادرات الإيرانية البحر الأحمر إلى قناة السويس فالمتوسط، وقربها من الخليج العربي الذي يقع في صلب إستراتيجيتها الإقليمية، إلا أن الإيرانيين لا يتوقفون عند هذا المستوى، وتتوزع اهتماماتهم على كل القارة، وتمتد

---

(١) أفريقيا.. صراع دولي -عمر كوش، جريدة الاقتصادية، ٢٠١٠/٠٧/١٦

(٢) الحضور الإيراني في غرب أفريقيا -عبد الله ولد محمد بمب- موقع الميادين، ٢٠١١/١١/٥

من شمالها لجنوبها ومن شرقها لغربها، ما يعكس نظرة شاملة في التصور الإستراتيجي الإيراني تتعدد أهدافها وتتنوع.

ونظراً لمعاناة القارة من سياسات قوى الامبريالية التي غيرت أساليبها القديمة حاولت إيران كسب الأفارقة إلى صفها من خلال تبني خطاب المواجهة مع الغرب،وحرصت على تقديم نفسها كنموذج مناهض للقوى الغربية من خلال مشاركتها في العديد من أطر التعاون الدولي التي تضم دولاً نامية أو دولاً مناهضة للغرب، ومن هذه الأطر حركة عدم الانحياز، التي استضافت قمتها السنوية في عام ٢٠١٢، ومجموعة الدول النامية الثمانية ،وتخدم المجموعتان رؤية إيران في قيادة الدول النامية في مواجهة الدول المتقدمة حيث تتكون مجموعة الدول النامية الثماني من دول ذات أغلبية مسلمة[١].

وتحاول طهران الوصول إلي مكانة تتلاءم مع إمكانياتها وتاريخها وفق إدراكها الإستراتيجي، خاصة أنها تقرأ التحولات الجارية في النظام الدولي التي تؤشر إلى تراجع للولايات المتحدة وصعود قوى دولية وإقليمية يجب أن تكون هي من بينها، وتسعى لتعويض تهميشها

(١) أحمدي نجاد في غرب أفريقيا -أميرة محمد عبد الحليم.

فيه بتنسيق جهودها مع الدول الضعيفة التي قد تكون علاقتها مجتمعة مساوية ولربما أكبر من العلاقة مع القوى العظمى، لذلك تطور علاقاتها مع كل دول آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، إضافة لعلاقاتها الجيدة مع روسيا والصين والساحة الأفريقية تتجلى فيها التغيرات الهيكلية في النظام الدولي.

فبانتشارها في كل أرجاء أفريقيا تزاحم إيران القوى الدولية والإقليمية على حد سواء، حيث يمكّنها تواجدها في القرن الأفريقي من تسهيل تواصلها مع أتباعها الحوثيين في اليمن ودعمهم بالأسلحة، وما يترتب عليه من ضغط على دول مجلس التعاون الخليجي وبشكل خاص السعودية كما تتيح لنفسها المساومة مع القوى المنافسة لها وتحديداً الولايات المتحدة وإسرائيل.

فمنطقة شرق أفريقيا تشكل إحدى المحطات الإستراتيجية المهمة لإيران في مواجهتها للقوى الغربية، ففي أعقاب زيارة الرئيس الإريتري أسياسي أفورقي لطهران في ديسمبر ٢٠٠٨ تردد أن إيران حصلت على تسهيلات في ميناء عصب على البحر الأحمر، وهو ما يعطيها نقطة ارتكاز تمكنها من القيام بمهام جهاد وقتال ضد القوى الغربية إذا ما قررت الأخيرة تدمير قدراتها النووية ولعل سعي إيران لتطوير علاقاتها مع دول شرق أفريقيا الأخرى مثل كينيا وتنزانيا وجزر القمر يؤكد هذا

المنحى الإستراتيجي في الاختراق الإيراني لأفريقيا[١]. وفي الغرب الذي يعتبر منطقة نفوذ أمريكي- إسرائيلي- فرنسي استطاعت إيران إيجاد موطئ قدم لها فيها حيث كثفت من جهودها الدبلوماسية تجاهها بالزيارات المتكررة للرؤساء الإيرانيين للمنطقة كما سبقت الإشارة، وساهم تواجد جالية لبنانية كبيرة جدا من تسهيل تغلغلها، إذ تشير تقارير إلى أن الشيعة في غرب أفريقيا يقدمون دعمًا سنويًّا لحزب الله اللبناني يقدر بنحو ٢٠٠ مليون دولار[٢] وتجلى النفوذ الإيراني لاحقا في تطور التعاون الاقتصادي بين الطرفين، والدعم الذي حظيت به من طرف دول غرب أفريقيا في المحافل الدولية بتأييد حقها في امتلاك برنامج نووي سلمي كما استطاعت إيران إقامة علاقات جيدة مع جنوب أفريقيا بسبب موقف إيران من نظام الفصل العنصري الذي كان متحالفا مع إسرائيل، ووصول حزب المؤتمر الديمقراطي للسلطة والذي دعمته إيران في السابق أدى إلى أن اتخذت جنوب أفريقيا دوراً محايداً في المنافسة والحالة الاستقطابية بين إيران والغرب، فبالرغم من أنه لا يمكن اعتبارها حليفاً لطهران فإن مسؤولي جنوب أفريقيا انتقدوا التوجّه

---

(١) الاختراق الإيراني الناعم لأفريقيا - حمدي عبد الرحمن (٢) العلاقات الإيرانية - الأفريقية -شريف شعبان مبروك- الأهرام الرقمي، ٢٠١٠/٠٦/٠١

الأمريكي في القضية النووية الإيرانية، ووصفوه بأنه منافق بسبب دعمها الضمني للأنشطة النووية الإسرائيلية، ودعوا كلّ الأطراف إلى إيجاد حلول من خلال التعامل الدبلوماسي[١] كما حثت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون جنوب أفريقيا البلد الأول الذي اختار طواعية التخلي عن الأسلحة النووية على أن يقوم بدور في كبح المسعى الإيراني لحيازة أسلحة نووية وإبقاء المواد النووية بعيدة عن أيدي الإرهابيين وتحظى إيران عموما بتأييد من الأنظمة المغضوب عليها أمريكياً بشكل خاص مثل زيمبابوي المعارضة للسياسة الأمريكية، والتي وضعتها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس، إلى جانب إيران على قائمة وصفتها بمواقع متقدمة للطغيان[٢] فضلاً عن السودان الحليف الإستراتيجي لإيران منذ الانقلاب العسكري سنة ١٩٨٩، وجامبيا التي تطورت العلاقات معها منذ نجاح الانقلاب العسكري عام ١٩٩٤ حيث يعتبر النظام نفسه مضطهداً دولياً بسبب ملف انتهاكات حقوق الإنسان، ونفس الشيء ينطبق على موريتانيا التي تحسنت علاقاتها مع طهران بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس معاوية ولد سيد أحمد الطايع سنة ٢٠٠٥ وتجميد العلاقات بين نواكشوط وتل

---

(١) إيران في أفريقيا - محمد سليمان الزواوي ، (٢) مختارات إيرانية -شريف شعبان مبروك

(٢) أبيب

أبيب ثم قطعها نهائيا سنة ٢٠١٠ ورغم المخاوف الأمريكية والإسرائيلية من التمدد الإيراني في القارة إلا أنه لم يسجل أي سلوك يضر بالمصالح الأمريكية مباشرة،وإن كانت تقديرات الأمنيين الإسرائيليين أن هذا الاحتمال يبقى وارداً إذا ما تعرضت المنشآت النووية الإيرانية لهجوم عسكري، وأي مكسب إيراني في القارة لا شك ستوظفه لصالحها حينها، لكن يبدو أن الحسابات الحالية تتوقف عند المكاسب الدبلوماسية، والاقتصادية ومحاولة تمكين مؤيدين لها أو حتى أتباع جدد.

فقد وجدت إيران في المشاكل والاضطرابات التي تعيشها دول القارة منفذاً للتغلغل متبعة في ذلك نفس سلوكيات القوى الأخرى التي يفترض أن أفريقيا تعاني من سياساتها وستتحالف إيران مع الأفارقة ضدها إذ لم تكتفِ إيران بالعلاقات الرسمية مع الحكومات الأفريقية رغم كل المزايا الممنوحة لها من قبلها، إنما لجأت إلى نفس الأساليب والطرق التي تستعملها في مناطق أخرى، وما اعتادت عليه في سياستها الخارجية من خلال فتح قنوات غير رسمية مع حركات معارضة لضمان ولائها أو توظيفها في مراحل مختلفة عندما تقتضي الحاجة، إذ كشف تقرير ميداني أعده مركز بحوث تسليح الصراع بالتعاون مع العديد من المؤسسات بين سنتي (٢٠٠٦ و٢٠١٢) عن أنه من بين ١٤ حالة كشف فيها عن وجود أسلحة إيرانية هناك فقط ٤ حالات كانت مع

الحكومات والعشر الباقية مع جماعات غير نظامية،حيث كانت تدعم الانفصاليين في منطقة كاسامانس في السنغال ومتمردي ساحل العاج، وجامبيا، وحركة إبراهيم الزكزاكي في نيجيريا، الأمر الذي تسبب لاحقاً فى قطع حكومات هذه الدول علاقاتها مع إيران.

تعتبر إيران من الدول المصدرة للنفط لبعض دول القارة، فقد بلغ حجم صادراتها النفطية إلى أفريقيا جنوب الصحراء سنة ٢٠١٠ ما قيمته ٣,٦٠ مليار دولار بالمقارنة مع ١,٣٦ مليار دولار عام ٢٠٠٣ لكن العلاقات الاقتصادية الأفريقية الإيرانية تشمل مجالات أخرى وكلها مرتبطة بمشروعها النووي بأشكال مختلفة فمن جهة تتطلع للحصول على اليورانيوم الذي تعد القارة من أكبر منتجيه، إذ تسهم بحصة ٢٠% تقريباً من الإنتاج العالمي والنيجر منفردة تملك سادس أكبر احتياطي منه، ويعتقد بعض المحللين أن طهران في سعيها وراءه داخل أفريقيا انتهجت سبلاً متنوعة، منها سياسة النفط مقابل اليورانيوم ومنذ اكتشافه في غينيا عام ٢٠٠٧ توطدت علاقات طهران بها، حتى إن التبادل التجاري بين البلدين عام ٢٠١٠ زاد بنسبة ١٤٠% ومن جهة ثانية إضافة إلى الدخول في العديد من المشاريع الاقتصادية مع دول أفريقيا، مثل فتح فروع لشركة خودرو الإيرانية لإنتاج السيارات وتكثيف الاستثمار في قطاعات الزراعة أو تطوير التعاون في مجالات المياه والصحة والهندسة والطرق فضلا عن السلاح الذي تعد إيران أكبر

مصدريه إلى السودان وتحاول أيضاً توظيف خبراتها في المجال النووي لكسب الأفارقة إلى صفها في برنامجها من خلال إقامة مشاريع في مجال الطاقة الكهربائية مع دول مثل نيجيريا والسنغال وسيراليون، وبنين، ومالي، لنقل خبراتها في هذا المجال وحثها لتسير على خطاها.

ومن جهة ثالثة ممارسة نوع من التخويف من المخاطر التي تلحق بالدول الأخرى في حال تعرض إيران لعقوبات، فهي حتى الآن الموفِّر الأساسي للنفط الخام لجنوب أفريقيا، وهذا الاعتماد أدى إلى حيادها تجاه القضية النووية الإيرانية، كما امتنعت عن التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة على انتهاك إيران لحقوق الإنسان، مما أغضب كلاً من حكومة إيران التي كانت تأمل أن تدعمها، وكذلك الحكومات الغربية التي كانت تأمل في إدانتها أو حتى شكل من الابتزاز السياسي بربط الصفقات التجارية بصفقات سياسية حيث تشير بعض التقارير إلى أن الصفقة بين إيران وجنوب أفريقيا التي صوتت في الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضد إحالة البرنامج النووي الإيراني على مجلس الأمن كانت مقابل صفقة هاتف خلوي استفادت منها شركةأم.تي.إن التي تربطها علاقة بحزب المؤتمر الوطني الأفريقي الحاكم وبينما صوتت سابقاً مع أوروبا والأميركتين للجم برنامج إيران النووي، في سبتمبر ونوفمبر ٢٠٠٥، وفي فبراير ٢٠٠٦، فقد صوتت ضد العقوبات، ثم امتنعت عن التصويت على إحالة المسألة إلى مجلس الأمن الدولي ولاحقاً في سنة ٢٠٠٦، بعد

توقيع رخصة MTN وختمها، عادت مرة أخرى إلى مساندة فرض قيود على الطموحات النووية الإيرانية وفي الشق السياسي من البرنامج النووي حاولت طهران كسب الأصوات الأفريقية في هيئة الأمم المتحدة وفي مجلس حقوق الإنسان، وأيضاً ضمن مجلس الأمن الذي تملك القارة ثلاث ممثلين غير دائمين لها فيه، والوكالة الدولية للطاقة الذرية، فالصوت الأفريقي إن لم يكن مسانداً لإيران فهو على الأقل في كثير من الأحيان ليس معادياً لها، حيث تميل بعض الدول الأفريقية إلى الامتناع عن التصويت عند مناقشة الملف الإيراني وهو يساعد في التصدي أو التخفيف من أي قرارات دولية ضد طهران، إلى جانب نيل تأييد برنامجها النووي، وذاك ما أعلنته الكثير من الدول الأفريقية بالفعل، مثل السودان والسنغال وساحل العاج وجيبوتي وإريتريا وقد نجحت الدبلوماسية الإيرانية من خلال الزيارات الرئاسية في كسب العديد من الدول الأفريقية لصفها في أزماتها الدولية، وتجنيد الأفارقة للدفاع عنها أو على الأقل تحييدهم، وأبرز النجاحات تلك المتعلقة بأزمة الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩ والعنف الذي مارسه النظام الإيراني ضد أنصار الحركة الخضراء، حيث صوتت الأمم المتحدة في نوفمبر من نفس السنة على حالة حقوق الإنسان في إيران، وتحفظت جميع دول غرب أفريقيا ما عدا ليبيريا وتوجو على قرار الأمم المتحدة ضد إيران والدول الأفريقية الأخرى أيضا باستثناء المغرب وجنوب أفريقيا اللتين اتخذتا مواقف قوية

ضدها وتأييد الدول الأفريقية منفردة امتلاك إيران لبرنامج نووي سلمي والذي يصرح به مسؤولوها في أي مناسبة تجمعهم بنظرائهم الإيرانيين، وأيضاً رفض ممثلي القارة في الوكالة الدولية للطاقة الذرية نقل الملف إلى مجلس الأمن، وحتى بعد ذلك كان ممثلوها فيه يرفضون إقرار العقوبات الدولية على إيران.

حدود الدور الإيراني في القارة الأفريقية:

النجاحات التي حققتها إيران في القارة السمراء لم تكن دون إخفاقات، ولعل أهمها تلك التي كانت سياساتها هي المتسبب فيها، فبتورطها في الصراعات الداخلية وتغذيتها للنزاعات بشكل مباشر خسرت ما حققته من إنجازات، فالجهود الإيرانية في السنغال مُنيت بانتكاسة كبيرة مع اكتشاف شحنة الأسلحة القادمة من إيران باتجاه جامبيا، بهدف تزويد متمردي جنوب السنغال بالسلاح حيث قطعت كل من السنغال وجامبيا علاقاتها مع إيران سنة ٢٠١١وقبلها في أكتوبر ٢٠١٠م رصدت السلطات النيجيرية عملية نقل أسلحة قادمة من إيران في طريقها إلى جامبيا، ورداً على هذا الاكتشاف قامت السلطات النيجيرية والجامبية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران وطردت دبلوماسييها كما يتجلى الفشل الإيراني أيضاً في استجابة الكثير من الدول للضغوط الأمريكية والإسرائيلية بالتصويت ضد البرنامج النووي الإيراني على غرار وقف

تعاون نيجري إيراني في مجال التكنولوجيا النووية سنة ٢٠٠٨، ووقف جنوب أفريقيا لوارداتها النفطية من إيران في ٢٠١٢ استجابة للعقوبات الدولية على إيران وإيقاف شركات جنوب أفريقية استثماراتها في إيران بسبب الضغوط الدولية، مثل شركة Sasol، وهي واحدة من أكبر الشركات المنتجة لوقود السيارات من الفحم في العالم، وجمّدت توسّعها في الدولة الفارسية، وتقوم الآن بمراجعة مشاريعها الحالية كما استمرت موريتانيا ومالي ودول أخرى في العمل مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية لمكافحة تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وتعتبر نيجيريا مورداً رئيسياً لإمدادات النفط الأمريكية، كما واجهت إيران صعوبات في الوفاء بالتزاماتها الاقتصادية تجاه الإقليم فعلى سبيل المثال، مالي لم يتم إنجاز مشروع بناء السد حتى الآن

انعكاسات الصفقة النووية والأزمة السورية:

يطرح البرنامج النووي الإيراني تساؤلات حول مستقبله بعد الاتفاق الأخير بين إيران والغرب، إذا ما كان سييسر من تمددها في القارة أم سيحول دون ذلك خاصة في ظل ما يعانيه النفوذ الإيراني في العالم العربى، فالانفراجة في العلاقات الإيرانية الأمريكية بشكل خاص والغربية بشكل عام لا تعني بالضرورة تغيراً في نظرة إيران لعلاقاتها مع قارة أفريقيا، فالتوجهات الاقتصادية عامل ثابت دائماً، أما سياسياً فذلك قد

يمكنها بشكل أو آخر من توسيع نفوذها الذي يبقى أيضاً بعيداً عن تهديد المصالح الأمريكية التي لم تمس بشكل مباشر رغم النشاط الكبير جداً لحزب الله وإسرائيل على حد سواء في القارة، كما أن الدول الأفريقية قد تجد في الاتفاقية مبرراً لتطوير علاقتها مع إيران، ولكن حتى الآن لا زالت هذه الأنظمة لعوامل عديدة غير قادرة على صياغة إستراتيجيات مستقلة في سياستها الخارجية فالاتفاق الدولي قد يزيح العراقيل التي كانت تحول دون تمدد إيران في القارة ولكن حالة عدم اليقين والشك تبقى دائماً تتحكم في سياسات الطرفين.

والمتضرر الأكبر من هذا سيكون العرب فقد كشفت مصادر سياسية ودبلوماسية يمنية أن مجلس الأمن القومي الإيراني أقر الإستراتيجية الإيرانية الجديدة المتمثلة في نقل ثقل المعركة من الشمال في سوريا ولبنان إلى جنوب الجزيرة العربية في اليمن، بعد تيقن إيران أن استمرار نظام حليفها بشار الأسد في دمشق يستحيل أن يستمر، وأن إيران تشعر أن نفوذها فى سوريا، ونفوذ حليفها حزب الله في لبنان، لن يستمر طويلاً، لذا تفكر فى نقل ثقل هذا النفوذ إلى مناطق الشمال اليمني، والبحر الأحمر والقرن الأفريقي مستغلة العلاقات القوية التي تربطها بالنظام الإريتري كما أنه من جهة أخرى ضغط مباشر على المملكة العربية السعودية لثنيها عن دعم الثورة السورية، وهناك الكثير من

الإشارات التي تدلل على ذلك أبرزها استهداف مناطق حدودية مع العراق من طرف عصائب أهل الحق المرتبطة بإيران.

obeikandi.com

أهم المصادر و المراجع

١ - لماذا تتهافت إسرائيل نحو القرن الأفريقي؟ - عمر الحاج إدريس أبو جمال.

٢ - تطور الاستراتيجية الإسرائيلية في القرن الأفريقي والبحر الأحمر – محمد النحال، وفارس النعيمي.

٣- أهمية مضيق باب المندب في التاريخ الحديث والمعاصر- د٠ قصي كامل صالح شبيب٠

٤ - اليمن والبحر الأحمر - حسين علي الحبيشي.

٥ - قراءات في المشهد السياسي - صباح فرحان عزام٠

٦ - القرصنة الصومالية وتهديد الأمن القومي اليمني- خالد الرماح٠

٧- إمبراطورية القراصنة الجدد - نائلة شرف٠

٨- الإستراتيجية الأمريكية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي- نصر طه مصطفى ٠

٩- القرصنة في خليج عدن والمحيط الهندي- محمد سيف حيدر ٠

١٠- ضرورة مكافحة القرصنة البحرية عربياً - طلعت مسلم٠

١١- بعض الصحف والمجلات ووكالات الأنباء والقنوات الفضائية الدولية المعتبرة منها(القناة اليمنية الفضائية - وكالة رويترز يمن تايمز - مجلة العرب الكويت - سبأ نت - مركز معلومات الراية - قناة سكاي

نيوز- قناة CNN الأمريكية -مجلة محيط -جريدة أخبار اليوم -شبكة أنباء المعلومات - روسيا اليوم- بي بي سي - وكالة أنباء الكويت كونا - صحيفة الخليج - الجزيرة نت - البلاغ اليمنية).

١٢- التقرير الإستراتيجي اليمني ٢٠٠٨م (ظاهرة القرصنة والقراصنة) ٠

١٣- القرصنة الصومالية وتهديد الأمن القومي اليمني -خالد احمد الرماح.

١٤- أفريقيا صراع دولي ومسرح تنافس - عمر كوش ٠

١٥- الحضور الإيراني في غرب أفريقيا -عبد الله ولد محمد بمب٠

١٦- الاختراق الإيراني الناعم لأفريقيا- حمدي عبد الرحمن ٠

١٧- إيران في أفريقيا - محمد سليمان الزواوي ٠

١٨- العلاقات الإيرانية – الأفريقية- شريف شعبان مبروك٠

١٩- إيران وأفريقيا- مروى صبري

٢٠- الغزو اليهودي للمياه العربية-الأرقم الزغبي.

٢١- قضية المياه في إسرائيل -عمرو كمال حمودة.

٢٢- الصراع المائي بين العرب وإسرائيل- رفعت السيد.

٢٣- المنظور المائي للصراع العربي الإسرائيلي- حسن بكر.

٢٤- نظرية الأمن القومي العربي- حامد ربيع.

٢٥- التوسع في الإستراتيجية الإسرائيلية- عدنان سيد حسين.

٢٦- المياه العربية والصراع الإقليمي -هيثم الكيلاني.

٢٧- انعكاسات الماء على الأمن القومي العربي- بيان العساف.

obeikandi.com

obeikandi.com

الفهرست

مقدمه. ٣

الباب الأول

الأهمية والخصائص

أهمية البحر الأحمر. ٧

الوضع الجيوبوليتيكى ٧

الخصائص الجغرافية والاستراتيجية ٩

جزر البحر الأحمر ١١

تاريخ البحر الأحمر. ١٤

الطبيعة القانونية للبحر الأحمر وباب المندب ٢٢

القوى الدولية والبحر الأحمر ٢٣

الباب الثانى

الخطط واللعب فى البحر الأحمر

اللعب فى البحر الأحمر ٢٩

أهمية المنطقة للصهاينة ٣٥

اتفاقية لربط البحر الأحمر بالبحر الميت ٣٧

احتلال أم الرشراش. ٣٨

مد خط للسكك الحديدية ٤٠

سور فى البحر الأحمر ٤٢

الباب الثالث

الأطماع الصهيونية وتاريخها

ديفيد بن جوريون والبحر الأحمر ٤٥

أطماع إسرائيل ٤٦

إسرائيل وأمريكا والقرار ١٨٣٨ ..... ٤٩

استراتنيجية إسرائيل للسيطرة على البحر الأحمر ٥٦

مراحل تنفيذ الاستراتيجية ٦٦

مواجهة إيران فى البحر الأحمر ٧٢

الباب الرابع

القرصنة وخطة السيطرة على البحر الأحمر

القرصنة والقراصنة ٧٥

الفوضى تعم البحر الأحمر ٧٩

من وراء القرصنة وما أهدافه منها؟ ٨٢

الأهداف الامبريالية ٨٥

- المصالح التجارية ٨٨

- خطة للاستيلاء على البحر الأحمر ٨٨

-تدويل البحر الأحمر ٩٠

آثار القرصنة ٩٢

الموقف الدولى منها ٩٧

الباب الخامس

نقاط ارتكاز إسرائيل فى البحر الأحمر

تواجد على جزر فى البحر الأحمر. ١٠١

إسرائيل تحتل جزر سعودية ١٠٤

قواعد عسكرية إسرائيلية ١٠٥

سباق إيرانى إسرائيلى قرب سيناء ١١٠

رعب إسرائيلى من زحف حوثى نحو البحر الأحمر ١١١

اريتريا بين إيران وإسرائيل ١١٣

التهديد الأثيوبى ١١٥

ما مصلحة اريتريا؟ ١١٥

أثر إيران فى المنطقة ومكسبها منه. ١١٩

الباب السادس

العرب والبحر والأمن القومى

الأمن القومى العربى ١٢٥

البعد الاستراتيجى لمضائق البحر الأحمر وجزره ١٢٧

اسرائيل تنشر جنودها أمام سيناء ١٣٣

تدريبات أمريكية إسرائيلية فى البحر سراً ١٣٥

جزيرة دهلك خطر على الأمة العربية ١٣٦

المواجهة بين طهران وتل أبيب وأمن الخليج ١٤٠

الباب السابع

إيران وصراع النفوذ فى البحر الأحمر

الانتشار الايرانى فى أفريقيا ١٥٤

حدود الدور الايرانى. ١٦٣

انعكاسات الصفقة النووية والأزمة السورية. ١٦٤

أهم المصادر والمراجع ١٦٧

الفهرست..... ١٧١

obeikandi.com